



جامعة الشهيد حمّه لخضر- بالـــوادي

معهد العلوم الاسلامية

قسم أصول الدين

قضايا المرأة في الفكر الحداثي

فاطمة المرنيسي نموذجا (دراسة عقدية)

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الاسلامية

تخصص: عقيدة

إعداد الطالبتين:

حنان زروق

شيماء حميد

المشرف

د.زهير بن كتفي

الموسم الجامعي : 1440هـ-1441هـ/2019م-2020م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المُستنير؛

فلقد كان له الفضل الأوّل في وصولي إلى هذا المستوى

"والدي الحبيب" أطال الله في عُمره.

إلى التي صبرت على كل شيء، وكانت سندي في الشدائد،

وكانت دعواها لي بالتوفيق، تتبعتني خطوة خطوة في عملي،

أمي أعز ملاك على القلب والعين، جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين؛

إلى من شجعني على مواصلة مسيرتي العلمية رفيق دربي زوجي العزيز "هشام زيار"؛

إلى إخوتي وأخواتي الذين تقاسموا معي عبء الحياة؛

إلى صديقتي التي كانت تمد لي يد العون في كل شيء" فاطمة بوهلال"؛

إلى أساتذتي الكرام وكل رفقاء الدراسة.

الطالبة: حنان زروق

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك يا أرحم الراحمين.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، إلى نور العيون والقلوب الهادي المصطفى عليه أفضل وأزكى التسليم .

إلى من بالحب غمروني وعلى العطف والحنان ربوني،

إلى من كان حبهما يجري في عروقي ودمي،

أبي الغالي حفظه الله وشفاه لنا

أمي الحنونة أطال الله في عمرها .

إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى القلوب الدافئة والشموع المضيئة أشقائي وشقيقاتي .

إلى من كانت معي على طريق النجاح والخير، إلى التي لم تتركني يوما ، وكانت لي أختا وزميلة وصديقة وحبيبة صديقتي الغالية صفاء خلاوي

إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

الطالبة :شيماء حميد

شكـــــــروتقديـــــر

نحمد الله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر و الامتنان للأستاذ الدكتور "زهير بن كتفي" الذي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره الكبير علينا، ولتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن؛ و التي ساهمت بشكل كبير في إتمام و استكمال هذا العمل؛ فجزاه الله كل خير وبارك الله في عمره وجعله في ميزان حسناته.

كما نتوجه بالشكر و التقدير للأستاذ الدكتور "معمر قول " الذي شجعنا لاختيار شخصية فاطمة المرنيسي، فجزاه الله كل خير وأطال الله في عمره.

ولاننسى أن نتوجه بالشكر والامتنان والتقدير إلى كل أساتذة معهد العلوم الإسلامية وخاصة أساتذة تخصص العقيدة، بارك الله فيهم وجزاهم كل خير؛ كما نتوجه بخالص الشكر و التقدير إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز و إتمام هذا العمل.

الطالبتان: شيماء حميد وحنان زروق


مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمّداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

1- التعريف بالموضوع:

كانت قضايا المرأة ولازالت من المشكلات التي تتنازع حولها الآراء، وتختلف حولها وجهات النظر، وذلك تبعا لاختلاف آراء وأفكار أتباع الفلسفات والأويديولوجيات المختلفة. وللحداثيين العرب موقف من القضايا المتعلقة بالمرأة، حيث سعوا سعيا حثيثا لهزم يقنيات المرأة المسلمة عبر تطبيق مبادئ ومناهج وافدة من الفلسفة الغربية.

بدأ اهتمام المرنيسي بقضية المرأة من منطلق أنها ترى أن المرأة في المجتمعات المسلمة أسيرة الرجل، وكأنها جاريته التي يتمتع بها، من دون أي حقوق أو واجبات، وليس لها شخصية مستقلة عن الرجل، واتهامها بأنها ذات عقل ناقص ومتخلف وجاهلة وغير متعلمة، وأنها عضو عاطل داخل المجتمع لا تتمتع بحقوق العمل والأنشطة كما في المجتمعات الغربية.

ومن جانب آخر تذهب المرنيسي إلى أن حرصها على المرأة دفعها إلى المناداة بضرورة المساواة بين الرجل والمرأة، كما نادت بضرورة أن تتمرد المرأة على وضعها داخل المجتمع الذكوري، وتطالب بحقوقها الضائعة، لتصبح عضوا كاملا في مجتمع له حقوق الرجل وعليه واجباته.

فالمرنيسي نظرت إلى المرأة من خلال عدة جوانب في إطار الإسلام، وتتعلق مباشرة بواقع المجتمع الإسلامي من خلال منظور حداثي: كالحجاب والاختلاط وتعدد الزوجات والعمل، والمساواة. ومن هنا جاء موضوعنا كمحاولة للبحث في قضايا المرأة في الحداثة العربية، من خلال كتابات فاطمة المرنيسي.

2- أهمية الموضوع:

وتبدو أهمية هذا البحث من خلال ما يأتي :

- موقف المرنيسي من المرأة في ضل تزايد الوعي بحقوقها، والتي قامت بتسليط الأضواء حول الاختلاف القائم بينها وبين الرجل في المجتمع الإسلامي.
- معرفة المناهج المتبعة من طرف الحداثيين العرب من خلال محاولة تطبيقها على النصوص الإسلامية فيما يتعلق بقضايا المرأة من خلال قراءة وفهم المرنيسي.
- فالحداثة ومخلفاتها من إفرازات عمّت كل الأوساط والمجالات، تفرض علينا الاهتمام بهذا الموضوع لعلاقته القوية بواقع الفكر العقدي للمسلمين.

3- إشكالية البحث:

ومما لا يختلف فيه اثنان أن قضية المرأة تواجه اليوم حملات تشويش وتشكيك في مصدريتها وإخراجها من دائرة الإسلام وإن اختلفت التيارات والاتجاهات. والحداثة من أهم المصطلحات الفلسفية والفكرية المعاصرة التي تبنتها الباحثة فاطمة المرنيسي وحاولت من خلالها إعادة التفكير في قضايا المرأة المسلمة وإثارة الكثير من المشكلات حولها. ومن هنا نطرح الإشكال التالي: ما هو موقف فاطمة المرنيسي الحداثي من قضايا المرأة المسلمة؟

ولتوضيح إشكالية البحث أكثر، نضيف هذين السؤالين الفرعيين:

- كيف مارست فاطمة المرنيسي القراءة الحداثية على النصوص الإسلامية التي تتعلق بالمرأة ؟

- وإلى أي مدى تميزت قراءة فاطمة المرنيسي لتاريخ المرأة في الإسلام بالموضوعية ؟

4- أهداف الموضوع:

وتهدف هذه الدراسة إلى:

- كشف الستار وتوضيح أفكار الحدثيين ومنهجهم حول قضايا المرأة في الإسلام، والمجتمع الإسلامي.
- إلقاء الضوء على آراء وأفكار فاطمة المرنيسي حول المرأة.
- نقد أفكار المرنيسي في إطار المنظور العقدي الإسلامي، ومحاولة تدارك بعض النقاط التي من وجهة نظرنا، لا تصلح أن نتبناها في مجتمعنا الإسلامي.

5- الدارسات السابقة :

ولبحث هذا الموضوع كان لزاما علينا الرجوع إلى جملة من الدراسات السابقة نحسبها مساعدة لتأسيس وبناء موضوع كهذا، ولكن هذه الدراسات لم تشمل جل محاور موضوعنا خصوصا عند التطرق لقضايا المرأة في الفكر الحداثي، إلا بعض الدراسات التي تناولت جوانب من موضوعنا وعلى رأسها:

أ- "الخطاب الديني في الفكر النسوي العربي المعاصر –فاطمة المرنيسي أنموذجا-"، للباحثة سعيدة درويش. وأصل الدراسة أطروحة دكتوراه بجامعة الحاج لخضر-باتنة 1-، تحت إشراف الدكتور حسين شرفه. وقد قسمت الباحثة هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول: في الفصل الأول: تناولت الخطاب الديني الأزمة، والعملية النقدية، أما الفصل الثاني: فتطرقت إلى الفكر النسوي بين الانفعال والتنظير، بينما تحدثت في الفصل الثالث: عن فاطمة المرنيسي بين النسوية والخطاب الديني. ومع ذلك فقد استفدنا من هذه الدراسة في تصور موضوعي حول الحداثة

والسيرة الذاتية لفاطمة المرنيسي ومنهجها الحداثي وقضية الحجاب وقضية السلطة. ولكنها لم تتطرق لجميع قضايا المرأة ونحن سنذكر أغلب قضايا المرأة عند فاطمة المرنيسي.

ب- "النقد النسوي الأصول والدلالات فاطمة المرنيسي–أنموذجا-"، من إعداد الطالبة يمينة عطا الله، وأصل الدراسة مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، بجامعة محمد بوضياف، المسيلة، تحت إشراف الدكتور دقي جلول. وقد قسمت الطالبة بحثها إلى فصلين: في الفصل الأول: تحدثت عن نشأة الكاتبة النسوية –فاطمة المرنيسي- وخصوصيات الأدب النسوي بين البحث عن الهوية وإثبات الذات. أما الفصل الثاني فقد ركزت فيه الطالبة على الجانب التطبيقي، حيث درست فيه التجربة النقدية النسوية عند فاطمة المرنيسي ومشروعها (المرأة والسياسة، وخطاب ماوراء حجاب)، والكشف عن مختلف أ هداف النقد النسوي. و قد استفدنا من هذه الدراسة في جزئية: مشروع فاطمة المرنيسي ومنهجها النقدي الذي اعتمدته في مؤلفاتها، بالإضافة إلى استفادتنا من طرحها لقضية الحجاب وقضية المرأة والسياسة. أما عن دراستنا فقد جاءت لتعيد قراءة ونقد، بمنظور عقدي، جميع قضايا المرأة التي تناولتها المرنيسي في جملة مؤلفاتها.

6- أسباب اختيار الموضوع:

أسباب اختيار هذا الموضوع تحتوي على جانبين : جانب موضوعي وآخر ذاتي.

أ- الأسباب الموضوعية:

- اختيار شخصية فاطمة المرنيسي دون غيرها من الحداثيين العرب، لأنها صاحبة مشروع حداثي يتعلق بالمرأة المسلمة تخصيصا، حيث هدفت من خلاله إلى، فيما رأته تحريرا للمرأة المسلمة والانتقال بها من ثوب إسلامي تقليدي إلى ثوب حداثي غربي.

- جملة الإشكالات التي طرحتها فاطمة المرنيسي حول قضايا المرأة في الواقع الإسلامي، والتي حاولت من خلالها زعزعة اليقين الإيماني للفرد المسلم في النصوص القطعية والوقائع التاريخية التي تتعلق بتلك القضايا.

ب- الأسباب الذاتية:

- تولدت لدينا رغبة ملحة في اختيار موضوع الحداثة لما له من علاقة وتداعيات بارزة على واقعنا الإيماني المعيش.
- ورغبتنا في اختيار موضوع حول المرأة بالتحديد، وذلك لتركيز الفكر الحداثي في المجتمعات المسلمة، على المرأة المسلمة ومحاولة إرباكها عن طريق التشكيك في عقيدتها في القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.
- ارتباط الدراسات الحداثية بنواح معرفية مختلفة ومتنوعة كالفلسفة، وعلم اللغة، والعلوم الطبيعية والفيزيائية، والعلوم الإنسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها، مما أثار اهتمامنا لإثراء رصيدنا المعرفي انطلاقا من هذه الدراسة.

7-منهج البحث:

فرضت علينا طبيعة الموضوع الاعتماد على عدة مناهج وهي:

- المنهج الاستقرائي بتتبع مؤلفات فاطمة المرنيسي ونصوصها.
- المنهج الوصفي الذي ظهر جليا في المبحث الأول والثاني من خلال عرض تاريخ الحداثة ونشأتها وأهم مبادئها وروادها، وأيضا من خلال عرضنا للسيرة الذاتية لفاطمة المرنيسي.
- المنهج التحليلي وظفناه في محاولة تفسير وشرح نصوص وأفكار فاطمة المرنيسي.
- المنهج النقدي الذي اشتغالنا في إطاره على محاولة نقد أراء فاطمة المرنيسي في بعض قضايا المرأة التي طرحتها من زاوية عقدية تحديداً.

8- صعوبات البحث:

وعند إنجازنا هذا البحث اعترضتنا عدة صعوبات نذكر منها:

- صعوبة التعامل مع موضوع الحداثة وخاصة وأنه يحتوي على مصطلحات فلسفية.

- صعوبة التواصل والالتقاء من أجل التنسيق الجيد بسبب الوضع الحالي؛ "تفشي فيروس كورونا وإجراءات الحجر الصحي".
- تعدد العناوين واختلافها لنفس الكتب وهذا ما وجدناه في كتاب فاطمة المرنيسي: " أحلام نساء الحريم" وذلك بسبب تعدد ترجمات هذا الكتاب إلى العربية.

9- خطة البحث:

وجاءت خطة البحث مكونة من مقدمة و ثلاثة مباحث وخاتمة.

فالمقدمة: اشتملت على مضامينها الأساسية من مدخل إلى الموضوع مع بيان أهميته ثم ذكرنا الإشكال المطروح مع بيان الأهداف المنتظر تحقيقها والدراسات السابقة ودوافع انجازه ، والمنهج المتبع والصعوبات التي واجهتنا.

وأما المبحث الأول: فعنوانه: "مدخل مفاهيمي"، واندرج تحته مطلبان: تطرقنا فيهما لمفهوم قضايا المرأة ومفهوم الحداثة ونشأتها وأسسها.

والمبحث الثاني: كان عنوانه: "فاطمة المرنيسي ومشروعها الحداثي"، ذكرنا فيه ترجمة موجزة لفاطمة المرنيسي و أهم معالم مشروعها ومنهجها والمرجعيات التي اعتمدت عليها في كتاباتها.

وفي المبحث الثالث الذي كان عنوانه: "قضايا المرأة عند فاطمة المرنيسي"، تحدثنا عن قضية الحجاب، قضية تعدد الزوجات، قضية المساواة وقضية السلطة.

أما الخاتمة فقد حاولنا فيها الإجابة عن إشكالية البحث.

وبالله التوفيق.

.

المبحث الأول:

مدخل مفاهيمي

- المطلب الأول: مفهوم قضايا المرأة.
- المطلب الثاني: مفهوم الحداثة ونشأتها.

مدخل مفاهيمي

يبدو أن موضوع بحثنا من المواضيع الحساسة؛ كونه يتعلق بقضايا المرأة في الفكر الحداثي، لذلك آثارنا إفراد مبحث نعرف فيه بمفردات عنوان البحث بالتفصيل، ونوضح فيه مقصودنا منها حتى نضعها في إطار موضوعها وهو "قضايا المرأة في الفكر الحداثي".

المطلب الأول: مفهوم قضايا المرأة

الفرع الأول: مفهوم قضايا

أولا: **لغة**: (القضاء: الحكم وأصله قضاي لأنه من قضيت، والقضية: قول يصح أن يقال قائله إنه صادق فيه أو كاذب فيه ،والجمع الأقضية، والجمع القضايا على فعالى وأصله فعائل)[1].

قال أهل الحجاز :(قضى الأمير قاضيا، كما تقول أمر أمير، وتقول قضى بينهم قضية وقضايا والقضايا الأحكام ووحدتها قضية)[2].

كما قال الأزهري (القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه، وكل ما حكم عمله أو أتم أو ختم)[3].

وهكذا نجد أن القضاء لغة يفيد الأحكام أو المسائل وهذا ما يقترب من مفهوم القضايا التي نحن بصدد البحث فيها ،ألا وهي قضايا المرأة في الفكر الحداثي، ولكن يبدو أن المفهوم سيتجلى أكثر في المفهوم الاصطلاحي للكلمة.

---

[1]-ابن المنظور، لسان العرب، ط3، دار الصادر، بيروت ،1414هـ،ج12، ص140.
[2]-إسماعيل بن حماد الجوهري،الصحاح تاج اللغة، ط4،بيروت،1407هـ،ج5،ص190.
[3]-الأزهري، تهذيب اللغة،ط1، (د.ن)، (د.ت)،ج1،ص475.

ثانيا: اصطلاحا

يفيد المفهوم الاصطلاحي للكلمة تحت جملة من التعريفات كالآتي:

التعريف الأول :(القضايا ما يحكم العقل فيها بواسطة تغيب عن الذهن عند تصور الطرفين)[1].

التعريف الثاني :(تطلق القضايا على الأحكام، ويقال يطبق أحكام الشريعة أي قواعدها وشرائعها والحكم الشرعي هو ما لا يدرك لولا الخطاب[2] ؛ أي القول بالحل والحرمة ونحوها)[3].

التعريف الثالث :(قضية منطقية جملة خبر يحتمل الصدق أو الكذب ،أو هي حكم بوجود علاقة بموجبة أو سالبة بين الطرفين)[4].

من خلال هذه التعاريف نستنتج أن القضايا هي أحكام اختلفت فيها الآراء والأفكار. وهذا بالضبط ما يناسب مفهوم "قضايا المرأة" التي تشبعت فيها الآراء وتفارقت الاتجاهات خاصة مع دخول الحداثة الغربية إلى العالم العربي الإسلامي.

الفرع الثاني : مفهوم المرأة لغة واصطلاحا

أولا: لغة:

(المرأة عند تعريفها بـ "ال" بمعنى أنثى الرجل ، وامرأته تأنيث امرئ)[5].

قال الأنباري :(الألف في امرأة وامرئ ألف وصل ،وللعرب في المرأة ثلاث لغات يقال هي امرأته ،وهي مرته ، والمرأة هي أنثي الإنسان البالغة .[6] وجمعها نساء ونسوة من غير لفظها [7].

1- الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1971، ص185.

[2]- أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري ،(د.ط)، (د.ن)، (د.ت)، ص381.

[3]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1،(د.ن)، 1429 هـ ، ج1، ص68.

[4]- عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة،(د.ط)،(د.ن)، (د.ت)، ص649.

[5]- الأزهري، تهذيب اللغة ،ج1، ص156.

[6]- ابن المنظور، لسان العرب ، ج12، ص150.

7-أحمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،ط1، المكتبة العلمية بيروت، دار المعارف،(د.ت)،ج2، ص570.

فمفهوم المرأة في دراستنا هذه من خلال هذه المفاهيم اللغوية هي أنثى الرجل لقوله تعالى: **﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى﴾[الحجرات:13]**.

ثانيا: اصطلاحا

اهتمت الشريعة الإسلامية بالمرأة اهتماما كبيرا، فقد عرض القرآن الكريم الكثير من شؤونها فيما يزيد عن عشر سور من القرآن الكريم، ووردت في مصادر إسلامية عدة تعريفات منها :

- (كلمة امرأة لتمييز الفرق الحيوي البيولوجي بين أفراد الجنسين، أو لتمييز بين الدور الاجتماعي للمرأة والرجل في الثقافات المختلفة)[1].

- المرأة هي الأم الحنونة والأخت والرفيقة والصديقة و الزوجة والحبيبة هي السيدة، صاحبة رسالة توارثتها جيلا بعد جيل ونسجت خيوطا من الوفاء، ونورا لبيتها وأسرتها [2]. قال تعالى: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[التوبة:71]**.

- ونجد مفهوم المرأة في القرآن الكريم يظهر في قوله تعالى: **﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [القيامة:36]**.

فالإنسان خلقه الله من نطفة ثم من علقة وسواه وجعل منه الذكر والأنثى [3].

- وقد عرف ابن رشد المرأة بقوله: المرأة " شريكة الرجل في الحياة والغاية"[4].

فمن خلال هذه التعريفات نصل إلى أن المرأة هي أنثى الرجل وروح الحياة التي تبعث السلام والراحة وتجتمع بها صفات استثنائية لا يستطيع الرجل إتقانها، والدليل، مصدقا لقوله تعالى: **﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾[أل عمران:36]**.

1- جنان التميمي، مفهوم المرأة بين نص التنزيل وتأويل المفسرين ، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت)، ص8.

2- حامد الرفاعي، الإسلام وتكريم المرأة، (د.ط)، (د.ن)، 2016، ص175.

3- فوزية العشماوي، مكانة المرأة في الخطاب القرآني، (د.ط)، دار الشروق،2019، ص135.

4 -ابن رشد، الضروري في السياسة، ط1، بيروت، مركز دارسات الوحدة العربية، 1998،ص412.

فقضايا المرأة التي نحن بصدد دراستها في موضوعنا "قضايا المرأة في الفكر الحداثي "، هي قضايا طرحها الكتاب العزيز والسنة النبوية وبيّنا أحكامها من قبل، كقضية الحجاب، وتعدد الزوجات والسلطة والمساواة، وغيرها من قضايا المرأة. وقد وجعل الحداثيون اليوم قضايا المرأة في الإسلام وفي المجتمعات المسلمة خاصة، قضية اضطهاد واستغلال للمرأة. ومن بينهم المفكرة المغربية الحداثية فاطمة المرنيسي وما عرضته في مؤلفاتها عن قضايا المرأة. ولكن قبل أن نتطرق إلى هذه القضايا بالعرض والمناقشة كما تناولتها فاطمة المرنيسي، سنحاول أن نجيب عن سؤال ما الحداثة ؟ وهذه المفردة هي أساسية بالنسبة لعنوان بحثنا.

المطلب الثاني: مفهوم الحداثة ونشأتها:

إن البحث عن حقيقة الأشياء يستلزم بالضرورة معرفة المقصود من المصطلح، وأيضا يستدعي العودة إلى البيئة التي نشأ فيها وعرض معناه بلسان أصحابه؛ وهذا يؤدي بنا ضرورة إلى الحديث عن الحداثة الغربية أولا، لأن الغرب هو البيئة الأم التي ظهر فيها هذا المصطلح، ثم نحاول بعد ذلك الحديث عن الحداثة العربية.

الفرع الأول: مفهوم الحداثة الغربية والعربية.

أولا: الحداثة الغربية:

1- الاشتقاق اللغوي للحداثة الغربية: فكلمة حديث : Moderne مشتقة من ظرف الزمان اللاتيني: Modo يعني "توا"، والتي عبّرت عن الاعتراض على ما هو قديم،وهو ما كان يميّز العصور اليونانية والرومانية القديمة عندما ظهرت في القرن الرابع عشر ميلادي[1].

أما في اللغة الفرنسية فالحداثة هي لفظة: Modernité مشتقة من الجذر:Mode، وهي الصيغة أو الشكل أو ما يتبدى به الشيء. فاللفظة العربية ترتبط إذن بما له أكثر دلالة

1- طوني بينيت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2010 ، ص 276. وريمة حمريط ،الحداثة وما بعد الحداثة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015م،ص 7-8. والزازية خذيري، موقف الحداثيين من قضايا العقيدة، عقيدة النبوة عند حسن حنفي أنموذجا، مذكرة ماستر، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2018، ص3.

عما يقع، إنه ما يحدث. فليس الشكل هو المهم، ليس هو الصورة التي تبرز، فإن ما يحدث يتشبث أساسا بواقعيته وراهنتيه[1].

أما عن أول من استعمل لفظ الحداثة، فهو الروائي الفرنسي "بلزاك أونوريه"balzac[2]، وكان ذلك سنة 1823م[3]. ثم بدأ يتداول لفظ الحداثة كمفهوم حوالي سنة 1850م على يد كل من "جيرار دينيرفال" G.Denerval[4]، و"شارل بودلير"C.Boudlaire[5].لتدرج بعد ذلك في القواميس والموسوعات الغربية[6].

2- التعريف الاصطلاحي للحداثة الغربية :

يشتكي الباحثون في موضوع الحداثة من صعوبة تحديد مدلولها، إذ أكدوا على أنه ليس من السهل الإمساك بمصطلح الحداثة، والوقوف على تعريف شامل له. ويرجع ذلك، حسب رأيهم، إلى عدة أسباب منها:

- تشعب المجالات التي يتردد عليها هذا المصطلح، كونه مرتبط بالفكر والسياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة ومختلف مناحي الحياة.

1- مطاع صفدي، نقد العقل الغربي، الحداثة وما بعد الحداثة، (د.ط)، بيروت، مركز الإنماء القومي، 1990م، ص223.

[2]- بلزاك أونوريه: (1850-1977)، كاتب وروائي فرنسي، من أبرز أعماله :" الرواية الفلسفية"، مأخوذ من: المعرفة، في 17جانفي 2020م،على الساعة 17.37.https://www.marefa.org

[3]- ريمة حمريط ، الحداثة وما بعد الحداثة، ص8.

4-جيرار دينيرفال: (1808-1855)،اسمه الحقيقي: جيرار لابروني ، كاتب ومترجم وشاعر فرنسي،أبرز أعماله: "بنات النار"، مأخوذ من: المعرفة، في 17جانفي 2020م،على الساعة: https://www.marefa.org/17:08

[5]- وشارل بودلير: (1831-1867م)، شاعر وناقد فني فرنسي،من أبرز شعراء القرن التاسع عشر ومن رموز الحداثة في العالم، من أبرز أعماله:"ديوان أزهار الشر"، مأخوذ من: المعرفة في 17جانفي2020،على الساعة:17:53. https://www.marefa.org/

[6]- محمد نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، ط2، بيروت، إفريقيا الشرق الغرب، 1998،ص109.

- اختلاف الرؤى والمواقف والآراء بين المفكرين والباحثين حول الأصول التاريخية لهذا المصطلح، والظروف التي أحاطت بنشأته وتطوره[1].

وعموما تعرف الحداثة في المعاجم الفلسفية بأنها "الاستعمال الحديث أو الممارسة الحديثة أو الفكر الحديث، وهي تعني التعاطف مع الأفكار الحديثة، وهي حركة المسيحية من الحركات الكثيرة والمختلفة التي تحاول أن تعيد تجديد العقيدة التوراتية و المسيحية والتعاليم الخاصة في ضوء العلم الحديث"[2].

وأما تعريفها في القاموس الفرنسي:" فهي تشير إلى حركة دينية تهدف إلى تفسير جديد للعقائد وللمذاهب التراثية لتتماشى مع اكتشافات التفسير الحديث"[3].

وقد عرف "رولان بارت"[4] الحداثة بأنها انفجار معرفي لم يتوصل الإنسان المعاصر إلى السيطرة عليه فقال:" في الحداثة تنفجر الطاقات الكامنة، وتتحرر شهوات الإبداع في الثورة المعرفية مولدة في سرعة مذهلة، وكثافة مدهشة أفكارا جديدة، وأشكالا غير مألوفة، وتكوينات غريبة، وأقنعة عجيبة، فيقف بعض الناس منبهرا بها، ويقف بعضهم الآخر خائفا منها، هذا الطوفان المعرفي يولد خصوبة لا مثيل لها، ولكنه يغرق أيضا"[5] .

1- بوزبرة عبد السلام ، موقف طه عبد الرحمان من الحداثة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والعوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009،ص 5.

2- محمد محمود سيد أحمد طه نور، أعداء الحداثة، مراجعات العقل الغربي في تأزم فكر الحداثة، ط1، الرياض، دار الوعي للنشر والتوزيع ، 1434 هـ ، ص 20.

3- المرجع نفسه، ص 21.

4- رولان بارت: (1915-1980) منظر أدبي وفيلسوف وناقد فرنسي، وقد أثر على تطور مدارس نظرية في كل من البنيوية والوجودية والنظرية الاجتماعية والماركسية وما بعد البنيوية، من أعماله: "الغرفة المضيئة"، مأخوذ من المعرفة، يوم:19جانفي2020، الساعة12:01.https://www.marefa.org.

5 -عدنان علي النحوي، الحداثة في منظور إيماني، ط3،الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، 1989م، ص26، 25.

ويعرفها أيضا "يورغن هابرماس" Yurgens Habermas [1] على أنها:" ظاهرة حضارية متعددة الأشكال وسياقا فكريا متعدد المعاني، تنقلت من كل إرادة للتحديد لأنها متحولة على الدوام، تلهث وراء الجديد وتتطلع إلى اكتشاف فضاءات جديدة وعوالم مغايرة، تتخذ من القديم نقيضها، لأنها أداة لإحداث قطائع"[2].

ورغم هذه التعريفات المتنوعة، فإن تعريف "جون بودريار"Boudrillard Jean[3] يبقى أقرب ما يمكن الاستئناس به في تعريف الحداثة حيث يقول:" أن الحداثة ليست مفهوما اجتماعيا أو مفهوما سياسيا أو مفهوما تاريخيا، وإنما هي صيغة متميزة للحضارة تعارض صيغة التقليد ومع ذلك تظل الحداثة موضوعا عاما يتضمن في دلالته إجمالا الإشارة على تطور تاريخي بأكمله، وإلى تبدل في الذهنية"[4].

ثانيا: الحداثة العربية:

1-**الاشتقاق اللغوي للحداثة العربية:** يعتبر لفظ الحداثة في اللغة العربية من اشتقاق الفعل الثلاثي حدث ويرد في اللغة العربية بالمعاني الآتية:

---

1 - يورغن هابرماس: فيلسوف وعالم اجتماع ألماني معاصر ،يعتبر من أهم علماء الاجتماع والسياسة في عالمنا المعاصر، ولد في دوسلدورف، ألمانيا، يعد من أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية، له أزيد من خمسين مؤلفا يتحدث عن مواضيع عديدة في الفلسفة وعلم الاجتماع، وهو صاحب "نظرية العقل التواصلي"، أنظر: جورج طريشي، معجم الفلاسفة، ط3، بيروت ، دار الطليعة، 2006، ص687.

2- محمد نور الدين آفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، نموذج هابرماس، ص120.

3- جون بودريار: (1929-2007)، منظر ثقافي وفيلسوف ومحلل سياسي ولد بفرنسا، من أهم أعماله نظام الأشياء، وهم النهاية، إغراء،مأخوذ يوم 11فيفري2020،الساعة: 11:16.موقع معرفة،https://www.marefa.org.

4 - فارح مسرحي، الحداثة في فكر محمد أركون، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف ، 2006، ص22.

- جاء في معجم مقاييس اللغة:" الحاء والدال والثاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن. يقال: حدث أمر بعد أن لم يكن. والرجل الحدث: الطري السن. والحديث من هذا؛ لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء. ورجل حدث: حسن الحديث"[1].

- وجاء في لسان العرب: "الحديث نقيض القديم،وحدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة وأحدثه هو محدث وحديث، وكذلك استحدثه"[2].

- وفي معنى آخر للحداثة:"حدث ومن يحدث حدوثا فهو حادث والمفعول محدث عنه، وحدث الأمر وقع وحصل وحدثت الواقعة تحت عينه، حدث يحدث فهو.حادث"[3]. قال الله تعالى:﴿**لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا**﴾**[الطلاق: 01]**.

-كما ورد في المعجم الوسيط:" الحدثان: يقال:حدثان الشباب، وحدثان الأمر:أوله وابتداؤه"[4]. واستخدم هذا المعنى بكثرة عن سن الشباب،فالحداثة" سن الشباب"، وكذلك تأتي أيضا بمعنى الجدة و لا يمكن أن تأتي هذه الحداثة مما لا يحدث أبدا"[5].

- كما ورد في محيط المحيط: "الحديث: في اللغة هو نقيض القديم ويرادفه الجديد، ويطلق على الصفات التي تتضمن معنى المدح أو الذم، فالحديث الذي يتضمن معنى المدح صفة الرجل المتفتح الذهن المحيط بما انتهى إليه العلم من الحقائق المدرك لما يوافق روح العصر من الطرق، والحديث الذي يتضمن معنى الذم صفة الرجل القليل الخبرة، السريع التأثر. المقبل على الأعراض

1- أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، (د.ن)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ج2، ص36.

2 - ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 131.

3 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4 - شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، مصر، مكتبة الشروق الدولية، 2004م، مادة (ح د ث)، ص138.

5 -أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، ط1، القاهرة، عالم الكتب، ص453.

التافهة دون الجواهر والمعرض عن القديم لمجرد قدمه لا لخبثه وفساده، ومعنى ذلك أن الحديث ليس خيرا كله، والقديم ليس شرا كله"[1]. وكذلك" حديث هو جديد وعصري وعكسه قديم"[2].

وبعد أن عرضنا هذه المجموعة من التعريفات اللغوية للحداثة يمكننا أن نستنتج عموما أن الحداثة في اللغة تفيد مرادفتها للجديد ومناقضتها للقديم.

2- المفهوم الاصطلاحي للحداثة العربية:

يعتبر مصطلح الحداثة مصطلح عالمي، ظهر في الغرب نتيجة لعدة عوامل وظروف، حيث اختلفت وجهات نظر الفلاسفة والمفكرين الغربيين، كما رأينا سابقا، حول تحديد مفهوم لهذا المصطلح، وحتى الفلاسفة والمفكرين العرب اختلفوا أيضا، تبعا لذلك، فلم يتمكنوا من إعطاء مفهوم واحد لمصطلح الحداثة.

فعرّفها "محمد أركون"[3] بقوله: " إن الحداثة عبارة عن إستراتيجية شمولية يتبعها العقل من أجل السيطرة على كل المجالات الوجود والمعرفة والممارسة عن طريق إخضاعها لمعايير الصلاحية أو عدم الصلاحية" [4]. يعني أن زاوية الصراع بين الإنسان وبين الطبيعة والكون، ورغبة الأول بإخضاع الثاني لسطوته وحكمه بما يعنيه من تأليه الإنسان[5].

---

1 - بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس عصري مطول للغة العربية،ط1، لبنان،دار الكتب العلمية، (د.ت)، مجلد2،ص34

2- أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر،ص400.

3- محمد أركون (1928-2010)،ولدفي بلدة تاوريرت ميمون الأمازيغية بالجزائر، درس الأدب العربي والقانون والفلسفة والجغرافيا بجامعة الجزائر، قام بإعداد التبريز في اللغة العربية والآداب العربية في جامعة السوربون في باريس، من أهم مؤلفاته: " الفكر الإسلامي نقد واجتهاد"، "العلمنة والدين"، أنظر: أيوب أبو دية، أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر،ط4،عمان،(د،ت)،2019،ج2،ص 140،145،146.

4 - محمد أركون، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، ترجمة: هاشم صالح، ط2، بيروت، دار الساقي، 1995، ص 181.

5 - الحارث فخري عيسى عبد الله، الحداثة وموقفها من السنة، ط1، القاهرة، دار السلام ، 2013م، ص29-30.

وعرفها عبد المجيد الشرفي[1] بقوله: "إنها مفهوم مستعمل للدلالة على المميزات المشتركة بين البلدان الأكثر تقدما في مجال النمو التكنولوجي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي"[2]، ولعل أهم ما يميز المجتمعات التي تتسم بالحداثة قدرتها بخلاف المجتمعات التقليدية، على الابتكار والتغيير"[3].

و عند طه عبد الرحمن[4] الحداثة هي:"هي عبارة عن نهوض الأمة بواجباتها، أو هي عبارة عن نهوض الأمة، كائنة ما كانت، بواجبات واحدة من أزمنة التاريخ الإنساني بما يجعلها تختص بهذا الزمن من دون غيرها، وتتحمل مسئولية المضي به، إلى غايته في تكميل الإنسانية"[5].

و من خلال ما تقدم من التعريفات للحداثة، نلاحظ أن التعريفات السابقة للحداثة سواء الغربية أو العربية لم تتفق على تعريف واضح وشامل للحداثة وقد اكتفت بذكر جانب من جوانبها.

ولذلك يأتي تعريف الباحث حارث فخري عيسى نوعا ما جامعا للتعريفات السابقة، حيث قال: "الحداثة هي محاولة صياغة نموذج للفكر والحياة يتجاوز الموروث ويتحرر من قيوده

---

1 – هو عبد المجيد الشرفي، تونسي الجنسية، من رواد الفكر الحداثي في العالم العربي، من أشهر مؤلفاته "الإسلام والحداثة"، و"تحديث الفكر الإسلامي"، وهو معاصر وما زال على قيد الحياة.مأخوذ من: طارق حج،"سلسلة القراءات الحداثية للقرآن،عبد المجيد الشرفي،أوقاف الضحيان، مأخوذ يوم:20فيفري2020،الساعة:16:44.https://tafsir.net.

2 – عبد المجيد الشرفي، الإسلام والحداثة، ط2، تونس، لدار التونسية للنشر، 1991م، ص 23.

3 –غيث حلمي الملوكي:"موقف الحداثيين من نشأة علم أصول الفقه"، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، علوم الشريعة والقانون، المجلد45، عدد4،ملحق4، 2018،ص1.

4 –طه عبد الرحمان: ولد عام1944في الجديدة بالمغرب، تخرج من جامعة محمد الخامس عام1976، حصل على الدكتوراه في السلك الثالث عام1972دكتوراه الدولة من السوربون عام1985، وهو أستاذ المنطق وفلسفة اللغة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط منذ1970ولغاية الآن. من أهم أعماله: روح الحداثة،. أيوب أبو دية، موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر ،ط4،عمان،(د،ت)،2019، ج1،ص57،56،54.

5 –طه عبد الرحمان، الحداثة والمقاومة، ط1، بيروت، معهد المعارف الحكمية، 2007،ص20.

(أي ثوابته) ليحقق تقدم الإنسان ورقيه بعقله ومناهجه العصرية الغربية لتطويع الكون لإرادته واستخراج مقدراته لخدمته"[1].

الفرع الثاني: نشأة الحداثة وأسسها

أولا: نشأة الحداثة

إن مفهوم الحداثة يحتوى علي العديد من المضامين والآراء المختلفة اختلاف أصحابها ومتبنيها ونقادها، ولهذا يجب العودة إلى المراحل التي سبقت وجود الحداثة، ومعرفة أصل الحداثة عند الغرب أولا ثم عند العرب، لأن الحداثة العربية ما هي إلا امتداد للحداثة في عالم الغرب.

1 – نشأة الحداثة الغربية:

عاش العالم الغربي فترة ظلام دامس عرفت بالقرون الوسطى أو عصور الظلام، مرّ فيها الغرب بأحلك أيامه وأسوئها على الإطلاق، نزل فيها الفكر إلى أسفل الدركات وعمّ الجهل نتيجة سيطرة رجال الكنيسة، حيث منعت كل أنواع الفكر والوعي وعدّت المعرفة نوعا من التطاول ينبغي القضاء عليه.

ففي المرحلة الأخيرة من العصور الوسطى (1300م-1500م) وهي التي سبقت عصر النهضة، شهدت فيها أوربا تطورا ملحوظا في أغلب مجالات الحياة، عرفت هذه المرحلة بداية زوال النظام الإقطاعي بعد التحول الكبير الذي عرفه النظام الاقتصادي والصناعي والتجاري والسياسي، كما ظهرت البرلمانات لانتشار الفكر الديمقراطي، وكل هذه التحولات التي عرفتها المجتمعات الأوربية مهدت لعصر جديد هو ما سميّ بعصر النهضة [2].

فعصر النهضة مصطلح كما قيل عنه يدل على إحياء أو ميلاد جديد، يعتبر عصر الثورة الفكرية والفنية و بتيارات وبروح متجددة تستند الشك والنقد والبحث. وهناك ثلاث حركات على الأقل أسهمت في تلك التحولات التي شهدها عصر النهضة: فأول حركة هي حركة

1- الحارث فخري عيسى عبد الله، الحداثة وموقفها من السنة، ص33.

[2]- فارح مسرحي، الحداثة في فكر محمد أركون، ص26.

الإصلاح الديني بزعامة "مارتن لوثر" Martin Luther[1]. والثانية: هي النزعة الإنسانية، أو "الإنسانوية". أما الثالثة: فهي النزعة العقلانية. وهذه التحولات لعبت دورا كبيرا في التحولات الفكرية التي شهدها عصر النهضة، وهي القاعدة الأساسية التي انطلق منها الفكر الحداثي في أوربا، والذي تجلى في الفترة الزمنية التي اتفق علي تسميتها بعصر التنوير أو عصر الأنوار التي تمتد من القرن السابع عشر القرن الثامن عشر[2].

2- نشأة الحداثة العربية:

الحداثة التي داهمتنا فجأة وأخذتنا على حين غرة هي أولا حداثة خارجية وليست داخلية؛ بمعنى أنها لم تنشأ في تربتنا العربية، بل هي حداثة دخلت مع الاستعمار، ومن ثمّ غربتها وغرابتها و اغترابها[3]. بمعنى أن الحداثة في أصلها غريبة النشأة وليس لها أي جذور في عالمنا العربي وإنما دخلت علينا مع دخول الاحتلال الغربي .

فقد عرف العرب الحداثة حين أفاقوا على "بونابرت" يغزو مصر ثم على القوى الامبريالية الأوربية تحتل البلاد العربية الواحدة تلو الأخرى ، وقد شعروا بالخصوص بأن هذا الاحتلال من نوع جديد ولايشبه ما عرفته شعوب المنطقة في تاريخها الطويل من غزوات متعاقبة، إذ أنه حمل معه حضارات جديدة وأنماط حربية واقتصادية وتنظيمية وقيما ثقافية لا عهد لهم بيها[4].

كما شهدت حركة التيار الحداثي في العالم العربي تباينا كبيرا في درجة قبولها في الأوساط الفكرية ، بعد النتائج المتباينة التي مرت بيها جراء مساهمتها في التصدي للأفكار القديمة لدى المواطن العربي وتحطيم الموروث، وتمير صورته وتجاوز تعبيراته حتى جعلته يتمرغ في التبعية

[1]- مارتن لوثر : مصلح ديني ألماني (1432-1546)، أسس المذهب البروتستانتي ، من أهم أعماله: "التعليم الكبير". أنظر:جورج طرابشي،معجم الفلاسفة ، ص 542.

[2]- منصور زيطة، مصطلح الحداثة عند أدونيس، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، تخصص نقد أدبي،جامعة قاصدي مرباح ورقلة-الجزائر-، ص 2013/2012.

[3]- محمد سبيلا ، الحداثة وما بعد الحداثة، ط2، المغرب، دار توبقال لنشر ، 2007،ص42.

[4]- عبد المجيد الشرفي، الإسلام والحداثة، ص30.

الاقتصادية والتكنولوجية والفكرية والثقافية والتربوية ، بحيث لا يستطيع الاستغناء عن مستغليه من الغربيين [1]. وبهذا يقر أدونيس: "إن الحداثة في المجتمع العربي لا تزال شيئا مجلوبا من الغرب، إنها حداثة تتبنى المحدث، ولا تتبنى العقل أو المنهج الذي أحدثه، فالحداثة موقف ونظرة قبل أن تكون نتاجا"[2].

ويمكن أن نجمل القول أن وراء انتقال الحداثة إلى العالم العربي الإسلامي عوامل داخلية وأخرى خارجية، تتمثل فيما وصل إليه المسلمون من انحطاط وتقهقر، وما نتج عن ذلك في شتى المجالات ، أما العوامل الخارجية بما وصل إليه الغرب من قوة وسيطرة[3].

ثانيا: أسس الحداثة

إن الحداثة ليست ترفا فكريا ، بل هي تطبيق منهجية عامة لتحليل وطريقة في التفكير ، وهي لا تحضر ولا تغيب بحسب أنواع الأحداث أو علاقتنا العاطفية بها، وعصر الأنوار يحيل إلى هذه الظاهرة الفكرية الواسعة الانتشار، حيث تم التأكيد على أولوية الإنسان ودعم استقلاليته وإرادته ورفعه إلى مستوى يكون فيه مرجع سلوكه والقاعدة المعيارية لممارسته الاجتماعية[4]. فالحداثة تقوم علي ثلاثة أسس :

1- **العقلانية:** باعتبارها البحث المستمر في المعايير التي تقاس بها صحة الاستراتيجيات التي تصور عنها الجماعات أو تصغي صياغتها من أجل إحراز التقدم ومساية التاريخ وتحسين مردودية الجهد الإنساني ورفع فعاليته [5].

---

[1]- إيمان أحمد الغزاوي، الحداثيون العرب وموقفهم من القرآن الكريم، "ظاهرة الوحي أنموذجا "، دراسة نقدية، مجلة دارسات علوم الشريعة والقانون، العدد 01، المجلد 43، 2016، ص3.

[2]- أدونيس،الشعرية العربية،ط1،بيروت،دار الأدباء،1985،ص84.

[3]- أحمد بوعوده، علوم القرآن في المنظور الحداثي، ط1، القاهرة،دار الحكمة، 2015، ص31.

[4]- فتحي التريكي ورشيدة التريكي، فلسفة الحداثة ، (د.ط)، بيروت، مركز الإنماء القومي ، 1992، ص62.

[5]- محمد الجذامي، الموقف من الحداثة ومسائل أخرى، ط2، (د.ن)،1991، ص30.

كما يتصور "ماكس فيبر"[1]: "فإن الحداثة ترتبط بالعقلانية في صورة تلازم واضح دائم كرسه الفكر الغربي الحد الذي يجعله ارتباطا ، داخليا بديهيا، بالنظر إلى تاريخ أوربا الذي استقلت فيه الفنون والمنظومة الأخلاقية والقانونية، ومناهج العلم ونظرياته من قيود الدين وسيطرته، والتي مثلت في نظر المثقفين الغربيين عائقا حال دون التقدم المرجو، وهو ما أدى إلى ثقافة دنيوية، فالمعقولية هي قبل كل شيء، حقل فيه تنتظم معارفنا وتتحد تدخلات الإنسانية لفهم الطبيعة والحياة فهما يقترب من حقيقة واقعها"[2].

2- **الذاتية** :يطلق عليها أيضا"الفردانية" كما يطلق"النزعة الإنسانية"، وفي جميع هذه التعبيرات إشارة معنى واحد وهو يعني المركزية ومرجعية الذات الإنسانية. والإنسانية هي كل نظرية أو فلسفة تتخذ من الإنسان محورا لتفكيرها وغايتها وقيمتها العليا كما يعرفها "هيدغر"[3] أكبر فلاسفة الحداثة بقوله:"هي ذلك التأويل الفلسفي للإنسان الذي يفسر ويقيم كلية الوجود انطلاقا من الإنسان وفي اتجاه الإنسان"[4]. بينما كتب في نص آخر: "أنها تلك الفلسفة التي تضع الإنسان في مركز الكون عن قصد ووعي، وتعتقد من خلال تأويلات ميتافيزيقية للوجود إمكانية تحرير قدراته وتأسيس حياته والاطمئنان مصيره"[5]. وعليه الإنسان أهم كائن في العالم الطبيعي ومعيار الأشياء جميعا[6].

3- **الحرية**:جوار مبدأي العقلانية والذاتية يحتل مبدأالحرية مكانته الهامة ضمن التصور الغربي للحداثة، وهذا بالنظر الذات الإضافية بوصفها ذات عاقلة وحرة، ومقتضى هذه الحرية

---

[1]- ماكس فيبر : عالم اجتماع ألماني (1863،1920)، وأحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وهو من أتى بتعريف البيروقراطية من أهم أعماله: "الأخلاق البروتستانتية" و"روح الرأسمالية".أنظر: نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر،حسام الدين محمود فياض،ط1،مكتبة نحو علم الاجتماع تنويري، 2010، ص 2-3.

[2]- فتحي التريكي ورشيدة التريكي ، فلسفة الحداثة، ص 28.

3-هيدغر: فيلسوف ألماني (1818،1976)، من مؤلفاته" الكينونة والزمان "، من أهم أعماله: كتاب "الكيونه والزمان" ترجمة فتحي المسكيني ، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2012، ص 2.

[4]- المرجع نفسه ،ص689.

[5]- صدر الدين القبانجي ، الأسس الفلسفية للحداثة، دراسة نقدية مقارنة بين الحداثة والإسلام،(د.ط)، بيروت، 2010 مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي،ص41.

[6]- محمد سبيلا ، الحداثة ، ط3، المغرب، دار توبقال لنشر، 2008، ص10.

هو التفكير بعقلانية، إنه جرأة التفكير باقتحام مجالات الحياة دون قيود، مجال العلم،الأخلاق، الدين، السياسة، المجتمع..إلخ[1]. ذلك أن الحرية عند الحدثيين جوهر الكائن البشري ومبتغى وجوده،وأساس مشروعية أفعاله الأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية..الخ. فبدايات الحداثة قامت على رفض القمع والسيطرة وجل ألوان التبعية، مما كان نوعها، فلا تبعية إلا للعقل الحر، حتى الدولة وفق التصور الحداثي هي "دولة المواطنين لا دولة الرعايا، ودولة الدستور لا دولة حق الملوك، الإلهي في الإستبداد"[2]، لتصير بذلك الحرية هي الكاشف عن مواصفات المشروع السياسي والاقتصادي في العصر الحديث، والشكل للأرضية الفكرية لمفكري عصر النهضة والأنوار، إذ تقوم حداثة الحرية على الاعتراف بالآخر كإرادة حرة لها حق الاختلاف والتواصل، وبالتعبير السياسي والاجتماعي هي بمثابة الفضاء الذي تسوده لغة التفاهم والحوار[3].

فهذه الأسس الثلاثة للحداثة: العقلانية، والذاتية، والحرية كانت مدفع انطلاق للمفكرة فاطمة المرنيسي؛ ونظرا للمعايشة التي عاشتها مع الواقع الغربي على عكس العربي اتخذتها أساسا لأفكارها ومشروعها الذي تعتبر فيه نفسها مدافعة عن قضايا المرأة العربية، ودعت إلى إعمال العقل والذات في تحديد الاختيارات والعمل بالحرية في كل مجالات الحياة دون النظر إلى أي قيود.

[1]–بوزبرة عبد السلام، موقف طه عبد الرحمان من الحداثة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، ص17–18.

[2]– محمد الشيخ، مامعنى أن يكون المرء حداثيا،(د، ط)، منشورات الزمن، 2006، ص70.

[3]– تورين ألان ، نقد الحداثة،ط1، الهيئة العامة لشؤن المطابع الاميرية ، 1998،ص29 –30.

المبحث الثاني

فاطمة المرنيسي و الحداثة

- المطلب الأول: فاطمة المرنيسي، ترجمة موجزة.
- المطلب الثاني: مشروع فاطمة المرنيسي الحداثي.

فاطمة المرنيسي والحداثة

فاطمة المرنيسي باحثة مغربية،كرّست جهدها وبحثها لتصحيح ما تعتبره هي مفاهيم خاطئة سائدة حول المرأة في المجتمع المغربي خاصة والمجتمع الإسلامي عموما، وسنتناول في هذا المبحث سيرتها الذاتية و أعمالها وأهم معالم مشروعها الحداثي.

المطلب الأول: فاطمة المرنيسي، ترجمة موجزة.

ولدت فاطمة المرنيسي في أحد أحاريم[1] مدينة فاس بالمغرب سنة 1940م[2]، من عائلة متديّنة من الطبقة الوسطى. ودرست في المدرسة، والتحقت بـ"مدرسة الأستاذ بن عبد الله"، ثم بـ"مدرسة مولاي إبراهيم الكتاني"، وهما من المدارس المختلطة، ووفقا للمرنيسي فإن المعاملة فيهما لم تكن تمييزية بين الذكور والإناث[3].

أرسلها والدها إلى الكتاتيب لتحفظ القرآن الكريم، وهي تذكر أن الطريقة التي تعلّمت بها القرآن الكريم كانت أليمة، ولم تخف دهشتها وتعجبها لإفلاتها من الأمية، التي ترى أنها كانت مُقدرة على غيرها من نساء طبقتها، بسبب تحكم الرجال فيهن. كما أنها تقول—كما تنقل عنها "كاترين بولوك" Katherine Bullock[4]-:"كان أبي شديد الحب لي. كان

---

[1] – كلمة " أحاريم": هي جمع لكلمة "حريم"، وحرم، وأحرم، والمصدر حرم؛ أي ما حرم انتهاكه. أنظر: جبران مسعود، معجم الرائد، ط7، بيروت، دار العلم للملايين، 1992، ص302.

[2] ––فاطمة المرنيسي ، أحلام النساء الحريم، ترجمة: ميساء سري، ط1، دمشق، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، 1997، ص11.

[3] – سعيدة درويش، الخطاب الديني في الفكر النسوي العربي المعاصر، فاطمة المرنيسي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2017م، ص289.

[4] – كاترين بولوك: كاتبة وباحثة كندية محاضرة في قسم العلوم السياسية بجامعة تورنتو .اعتنقت الإسلام في عام 1994 عملت من 2003 إلى 2008 نائبة رئيس جمعية علماء الاجتماع المسلمين بأمريكا الشمالية. من أبرز أعمالها: "نظرة =

يأخذني على بغله إلى المسجد لصلاة الجمعة، ويجلسني بجانبه في أثناء ساعات القراءة الطويلة، أو أثناء المناقشات مع أصدقائه. كانت الكتب التي يحبها ويطالعها بانتظام هي كتب تاريخ الحضارة الإسلامية، التي كان شغوفا بها، ولكن والدي الذي كان شديد الحب لي، والذي كان متبحرا في تراثنا ومولعا بحضارتنا، اشترى لي "جلابة" وحاول أن يجبرني على ارتداء الحجاب وأنا في سن الرابعة"[1].

ومما تجب الإشارة إليه هنا أن فاطمة المرنيسي "تلقّت تعليمها في مدارس حركة التحرير الوطني المغربي التي نشأت ضد مناهج التعليم في مدارس الاستعمار الفرنسي. وقد تلقت فيهما المبادئ الوطنية الممتزجة بالدعوة إلى الحرية. أما تعليمها الثانوي، فقد كان في المدارس التي أنشأتها الحركة الوطنية للإناث، والتي كان يتم تمويلها من الحماية الفرنسية. ثم بدأت في عام 1957 دراستها في الجامعة، فدرست العلوم السياسية بجامعة الملك محمد الخامس، وما إن حصلت على شهادتها الجامعية حتى سعت لمواصلة دراستها فارتحلت إلى باريس، وقررت دراسة علم الاجتماع في السوربون، ثم غادرت إلى الولايات المتحدة والتحقت بجامعة "برانديز" university brandeis ونالت منها شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع عام 1973.مع حصولها على درجة الدكتوراه عادت إلى الرباط، وعملت منذ ذلك الحين أستاذة بجامعة الملك محمد الخامس، ودرست في قصر الآداب بين عامي 1974و1981 منهجية وعلم الاجتماع العائلي وعلم النفس الاجتماعي، محاضرة وباحثة في معهد الجامعة إلى أن تقاعدت في العام 2005 لتتفرغ للكتابة"[2].

= الغرب إلى الحجاب"، مأخوذ من: موقع ويكيبيديا، في 8مارس2020، على الساعة12:41.
https://ar.wikipedia.org/

[1] – كاثرين بولوك، نظرة الغرب إلى الحجاب، دراسة ميدانية موضوعية، ترجمة: شكري مجاهد، ط2، لمملكة العربية السعودية، نشرت باتفاقية نشر خاصة بين دار النشر العبيكان و دار كلمة، 2011م، ص120.

[2] – سعيدة درويش، الخطاب الديني في الفكر النسوي العربي المعاصر، فاطمة المرنيسي أنموذجا، ص289.

وفاطمة المرنيسي تتقن من اللّغات: الفرنسية والإنجليزية، إضافة إلى قدرتها على التأليف بالإسبانية. و قد كتبت ما يزيد عن الخمسة عشر كتابا، وتمت ترجمة مؤلفاتها إلى العديد من لغات العالم، إلى أكثر من ثلاثين لغة، منها الصينية.

وما لا يعرفه الكثيرون عنها أنها أصدرت أول كتبها باسم مستعار وهو "فاطنة آيت الصباح". وعنوانه كان:" المرأة في المخيال المسلم : المرأة في اللاوعي الإسلامي"، وقد صدر في فرنسا باللغة الفرنسية سنة 1982م، قبل أن تنشر المرنيسي بعد ذلك كتبها باسمها الحقيقي[1].

ومن أبرز مؤلفاتها:

1- كتاب السلوك الجنسي في مجتمع رأس مالي تبعي عام 1982م.

2- ماوراء الحجاب : الجنس كهندسة اجتماعية عام1977م.

3- الحريم السياسي: النبي والنساء عام 1987م[2].

4- سلطانات منسيات: نساء رئيسات دول في الإسلام عام1990م.

5- الخوف من الحداثة: الإسلام والديمقراطية عام1992م.

6- تمرد النساء والذاكرة الإسلامية عام 1993م.

7- مذكرات أحلام التعدي على الغير عام 1994م.

8- طفولة الحريم وهل أنتم محصنون ضد الحريم عام1998م.

---

[1] – إدريس كسيكس و أسماء بعدادة، سلسلة المحاضرات السنوية للمجلس العربي للعوم الاجتماعية، فرصة الاحتفاء بعلماء علوم اجتماعية بارزين من المنطقة العربية، بيروت، 2019، ص8.

[2] – سعيدة درويش، الخطاب الديني في الفكر النسوي العربي المعاصر، فاطمة المرنيسي أنموذجا، ص291. أنظر: حسام حداد:" المطالبة بالحرية في زمن القهر فاطمة المرنيسي" ، موقع البيانولا، يوم: 21جانفي 2020، الساعة 18.44. http://albianola.blogspot.com.

9-كتاب .Reves de femmes:Une enfance au harem، 1998؛ وقد تعددت ترجمة هذا الكتاب إلى العربية بعناوين متعددة، حتى أنك تظن أنها مؤلفات مختلفة للكاتبة حيث نجد مثلا: "أحلام النساء الحريم"، "أحلام الخطيئة"، "حكايات طفولة الحريم"، "أحلام النساء"، "نساء على أجنحة الحلم"، "طفولة الحريم 1998".

10-شهرزاد ليست مغربية عام 2002م.

11-شهرزاد ترحل إلى الغرب عام 2003م[1].

12-المرأة والإسلام[2].

13-المغرب عبر نسائه.

14-الحريم الأوربي.

15-الجنس والأيديولوجيا والإسلام.

16-الحجاب والنخبة الذكورية[3].

17-صورة نسائية(كتاب مشترك)[4].

18-الحب في الحضارة الإسلامية.

---

[1] - سعيدة درويش، الخطاب الديني في الفكر النسوي العربي المعاصر، فاطمة المرنيسي أنموذجا، ص291.

[2] - حسن الشافعي، قول في التجديد، ط1، القاهرة، دار القدس العربي، 2016م، ص173.

[3] - إدريس ولد القابلة:" فاطمة المرنيسي"، 1مارس2004، مأخوذ يوم 2فيفيري2020، الساعة:15:51، https://www.diwanalarab.com.

[4] - أيوب أبو دية، أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج2،ص144.

و قد كانت المرنيسي تشرف على مجموعات بحثية مختصة في السوسيولوجيا عموما، وفي سوسيولوجيا المرأة خاصة. إضافة على إشرافها على عدة سلاسل للإصدارات الخاصة بحقل المرأة والسوسيولوجيا[1].

ولم تكتف المرنيسي بالشق النظري، المتعلق بالمعرفة والبحث العلمي، بل عرفتها الشوارع المغربية ناشطة مدافعة عن النساء وحقوقهن. وبصفتها عالمة اجتماع، أجرت المرنيسي في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات مقابلات عدة في سبيل تحديد المواقف السائدة تجاه المرأة والعمل، وأنجزت فضلا عن ذلك بحوث ميدانية عدة لليونسكو ومنظمة العمل الدولية[2].

وأيضا لها من العناوين والمشاريع المؤسسة في تاريخ الحركة النسائية المغربية، ومن ذلك مساهمتها التأسيسية في إطلاق جريدة "8 مارس"، سنة 1983، ومشاركتها في تأسيس أولى الجمعيات النسائية المغربية سنة 1985، ويتعلق الأمر بـ"الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب"، وكذلك تأسيس "المنظمة المغربية لحقوق الإنسان" سنة 1987، ثم تأسيس أول مركز للاستماع والإرشاد النفسي والقانوني للنساء ضحايا العنف سنة 1995. ومن دراساتها الأكاديمية فأبحاثها الميدانية، ثمّ نصوصها السردية، إلى مهامها الإنسانية"[3].

كما اهتمت أيضا بالثورة الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الخطاب الإعلامي والديني، وهو المشروع الذي لم يكتب له أن يخرج ككتاب، إذ وافتها المنية قبل أن تتمكن من إتمامه وإصداره[4].

---

[1] – حفناوي رشيد بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة: في ترويض النص وتقويض الخطاب، ط1، عمان، دروب للنشر والتوزيع، 2011، ص218.

[2] – إدريس كسيكس و أسماء بعدادة، سلسلة المحاضرات السنوية للمجلس العربي للعوم الاجتماعية، ص6-7.

[3] – مخلص الصغير: "المثقفون العرب يرفعون كتابا إلى روح فاطمة المرنيسي"، مجلة العرب، عدد1077، 2016، ص17.

4 – إدريس كسيكس و أسماء بعدادة، سلسلة المحاضرات السنوية للمجلس العربي للعوم الاجتماعية، .ص6،8.

وحصدت المرنيسي تكريمات وجوائز عالمية عدة أبرزها: جائزة "أمير أستورياس" للأدب، أرفع الجوائز الأدبية بإسبانيا، عام 2003م. وجائزة "إراسموس" الهولندية، عام2004،التي كان محورها أساسا "الدين والحداثة"[1]. ومن باب تقدير أعمالها وتكريمها، دشن في عام 2015م كرسي باسمها في جامعة محمد الخامس في الرباط.

ومما تجدر الإشارة إليه بهذا الصدد أن المرنيسي كانت تحظى بتقدير خاص في الأوساط الغربية المثقفة والإعلامية، سواء تعلق الأمر برؤيتها ومواقفها من قضايا المرأة المسلمة، أو رؤيتها ومنهجها في مجال الدارسات القرآنية والإسلامية[2]. والسؤال المطروح هنا: لماذا هذا الاحتفاء الغربي بفاطمة المرنيسي وكتاباتها ومواقفها؟ لماذا التقدير الخاص في الأوساط الإعلامية والثقافية الغربية ؟ هل هو خدمة للغرب ؟ أم خدمة للإسلام؟

توفيت الكاتبة المغربية فاطمة المرنيسي، صباح الإثنين 30نوفمبر 2015، عن عمر يناهز 75 عاما، وذلك بعد صراع طويل مع المرض[3].

وقد جاءت المواقف منها ومن كتاباتها متناقضة بين مدح ونقد. وسنشير هنا إلى بعض هذه المواقف المادحة ونؤجل الحديث عن الناقدة لها إلى موضعها في البحث.

تقول عالمة الاجتماع المغربية "سمية نعمان" زميلة فاطمة المرنيسي: "المرنيسي كانت أول امرأة امتلكت الشجاعة وتطرقت للعديد من القضايا والموضوعات التي تعد محرّمة ومنها

---

[1] – فيصل مصطفى، الآراء المتضادة في رواية أحلام النساء الحريم لفاطمة المرنيسي، لاستكمال المتطالبات الدرجة الجامعية الأولى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جانكاتر، 2018، ص32.

[2] – حسن الشافعي، قول في التجديد، ص169– 170.

3 – أيوب أبو دية، أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج2،ص142.

التفسيرات القرآنية والأحاديث النبوية"[1]. ولعلّ هذا الرأي يكون قد أجابنا، ولو في العموم، عن السؤال الذي طرحناه سابقا، عن سرّ اهتمام الأوساط الإعلامية والمثقّفة الغربية بها.

وتذهب الكاتبة الجزائرية "خديجة زتيلي" إلى القول:"منذ زمن وأنا أتوق للقاء الكاتبة وعالمة الاجتماع المغربيّة فاطمة المرنيسي، وقد تكلمتُ في الموضوع مع بعض الأصدقاء المغاربة الذين أحاطوا فكرتي بالاهتمام والرعاية، وكنت سأرحل إليها في الرباط قبل نهاية هذا العام علّني أقنعها بأن تحلّ ضيفة عزيزة على الجزائر وعلى الجمعيّة الجزائريّة للدراسات الفلسفيّة (...) لكن الموت كان أسرع إليها منّي"[2].

وكتبت الكاتبة المغربية – الأمريكية "ليلي لامي" قائلة: "بالإضافة إلى كون المرنيسي عالمة رائعة، فإنها كانت إنسانة طيبة وكريمة، وهذا أمر نادر"[3]. و لنا أن نتساءل هنا: هل يصحّ ذلك أم يصح العكس ؟ المعروف أن "العالم الرائع" هو الذي يكون دائما طيّبا وكريما، وهذا الأمر لا يكون نادرا. والأمر النادر هو أن يكون العالم عالما ولكنه لا يملك من الطيبة والكرم شيئا. فلماذا هذا التضخيم والتلاعب بالألفاظ؟

وتعبّر الباحثة المغربية "جميلة حسون" في شهادتها عن حبها لشجاعة المرنيسي فتقول:"كنت أحب أكثر ما أحب في فاطمة شجاعتها"[4]. ولنا أن نتساءل أيضا هنا: فيما تتمثل هذه الشجاعة؟ ربما من خلال دراستنا هذه ستتبين لنا "الشجاعة" التي كانت تمتلكها المرنيسي، والتي تكلم عنها الكثير من المفكرين. وربما قد تكون هذه "الشجاعة" هو تبنيها وانتصارها لـ"الحداثة الغربية" ؟.

---

[1] – فاطمة الحصي، "عالمة الاجتماع المغربية د.فاطمة المرنيسى فى ذمة الله "، 2نوفمبر2015، مأخوذ من:موقع هوامش، يوم 22جانفي2020، الساعة 17:57.http://hwamsh.net.

2– المرجع نفسه.

3 – المرجع نفسه.

[4]– مخلص الصغير:" المثقفون العرب يرفعون كتابا إلى روح فاطمة المرنيسي"، ص17.

أما الروائية الجزائرية "ربيعة الجلطي"، فتؤكد أن المرنيسي" تحتل مكانتها في الصفوف الأولى كباحثة تطرح بشجاعة وبعمق الأسئلة المزعجة والمؤجلة دوما، والمحرضة دوما"[1].

وهذا ما تردده، أيضا، الشاعرة العراقية "بلقيس حسن"، من أن فاطمة المرنيسي"بكل ما كتبته، وبشجاعة، كانت تزيح قشرة التخلف التي لفّت ذلك التراث، خاصة بنظرته إلى المرأة، عبر رجال دين كانوا حملة فكر غير أمينين ولا حريصين على تطوير مجتمعاتنا" [2].

أما الشاعر البحريني "قاسم حداد"، فيسمي الراحلة "صديقة الأمل"، وبلغته الشاعرية، دائما، يخبرنا حداد أنها:"امرأة سهرت على تلقين العالم برمته يقظة النور، لئلا تأخذه سنة من النوم عن مستقبل حياتنا"[3].

المطلب الثاني : مشروع فاطمة المرنيسي الحداثي

إن ما يميز مشروع المرنيسي، كما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين، هو انفتاحه على نصوص أخرى، و معرفيات أخرى، إنه خطاب مكتنز بحمولات معرفية، و دلالية، و ثقافية، واجتماعية، أي أنه نص ثقافي. حيث نرى المرنيسي تتعامل مع المرأة على أنها نسق ثقافي وعلامة ثقافية، واحتفاء بالمهمش، وبالآخر المختلف الذي مارست عليه آليات السلطة الإقصاء و جعلته خارج المتن الثقافي[4].

الفرع الأول: معالم أفكار ها من خلال كتاباتها

إن المرنيسي في بحثها في التراث حاولت الاعتماد على تطبيق منهجية تحليلية نقدية على القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بغرض تبيان تعدد وجهات نظر المؤرخين و المفسرين. وأرادت بذلك الإشارة إلى وجود مسافة بين الإسلام الروحي و الديني في صورة نصوصه النقيّة

[1] – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] – المرجع السابق الصفحة نفسها.

[3] – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[4] – حسين السمايجي و آخرون، عبد الله محمد الغذامي و الممارسة النقدية،ط1،بيروت، المؤسسة العربية للدارسات ، 2003.ص72.

التي جعلت المرأة مساوية للرجل، و بين التطبيق السياسي الذي ارتبط بالدولة الإسلامية في عصور ازدهارها سلبا و إيجابا ابتداء من العصر الذهبي للفتوحات الإسلامية، و حتى عصور الدويلات الضعيفة المستلبة سياسيا[1]. ولكن إلى أي مدى التزمت المرنيسي بهذه الدعوة ؟ ألم تقتحم نقد النصوص القرآنية الكريمة في ذاتها ؟.

ويذهب بعض الباحثين إلى " أن فاطمة المرنيسي تمثل أنموذجا خصبا للدراسة في مجال الكتابة النسوية أو النقد النسوي –خصوصا– المسكون بالهاجس الأيديولوجي، وبالصراع الدائم مع السلطة الأبوية، ليس لأن كتاباتها تدخل مباشرة تحت عباءة النقد النسوي (إذا سلمنا جدلا بوجود هذا النوع من النقد)، فكتابات المرنيسي في الحقيقة تنتمي إلى مجال الدارسات الثقافية، و البحوث الاجتماعية، أو ما يسمى "النقد المعرفي" أو "النقد الثقافي"، و ما يتصل بها من أمور السياسة و الدين و الاجتماع. و بتحديد أدق، فإنها تنتمي إلى حقل النقد الأنثوي، الذي يركز اهتمامه على عالم المرأة الأنثى، بجسدها و خصوصياتها، ووعيها المختلف الذي يؤسس لواقع مغاير"[2].

وبهذا الاعتبار، فقد انطلقت الكاتبة المرنيسي من مصطلح "الحريم" في دراساتها في الفكر الديني والاجتماعي، من مواقع فكرية حداثية، مطبقة مشروعها ودراستها على تاريخ المجتمع الإسلامي وواقعه الراهن[3]. فـ"الحريم"، "الحجاب"، "شهرزاد"، "شهريار"، "الجسد"،"الجنس"،

---

[1] – آمال موهوب:" صوت المرأة في زمن الصمت، فاطمة المرنيسي نموذجا "، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، العدد2013، ص،52.

[2] – يمينة عطا الله، النقد النسوي، الأصول والدلالات، فاطمة المرنيسي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، الآداب واللغات، اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2016، ص49.

[3]– حفناوي بلعلى، استقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر، ص219.

"الإسلام"، "الحداثة"، "الذكاء"، "الديمقراطية"، "الحلم"، هذه الكلمات أو المصطلحات هي الآليات البنيوية التي أسست عليها فاطمة المرنيسي نسقها الفكري[1].

و قد احتوى كل مؤلف من مؤلفاتها فكرة مركزية منهجية معرفية مستمدة من الحداثة الغربية، لتكوّن قراءة معاصرة ومنطلقا توجه المرنيسي من خلاله القرّاء إلى رؤيتها. ويمكن توضيح معالم أفكارها المركزية من خلال بعض مؤلفاتها كما يأتي:

1- الفكرة: التسلط الجمعي في كبت السلوك الجنسي للمرأة، و فكرة المقارنة بين الحريم في الذهنية الغربية وبين الحريم في الذهنية العربية أو الشرقية. نجدهاخاصة في كتابها "هل أنتم محصنون ضد الحريم".

2- الفكرة: المرنيسي تناقش مكانة المرأة السياسية في البيئة الإسلامية، ووظيفة نساء النبي صلى الله عليه وسلم ومنهجيته في التعامل معهن. نجدها خاصة في كتابها "الحريم السياسي: النبي و النساء."

3- الفكرة: نوع من السيرة الذاتية تعرض فيها مسيرة المرأة الحالمة والمتحررة والباحثة عن ذاتها. نجدها في كتابها "شهرزاد ترحل إلى الغرب: العابرة المكسورة الجناح."

4- الفكرة: عرض إحصائيات وأرقام وردت عبر التاريخ لمسيرة المرأة المغربية. الكلام عن أهمية التعليم للمرأة، مقالات متنوعة للمغرب المعاصر، و آراء في الإصلاح. نجد هذه الفكرة تدور في كتابها: "شهرزاد ليست مغربية".

[1]- سعيدة درويش، الخطاب الديني في الفكر النسوي العربي المعاصر، فاطمة المرنيسي أنموذجا، ص292.

5- الفكرة: الدور السياسي الذي مارسته النساء العربيات و المسلمات في التاريخ ونجاحهن في القيادة (إعطاء عدة نماذج من النساء الذين تولوا السلطة). نجدها حاضرة بقوة في كتابها: "سلطانات منسيات: نساء حاكمات في بلاد الإسلام"[1].

6- الفكرة: دراسة التراث العربي الإسلامي في نظرته للعلاقة بين المرأة والرجل، والبحث في المفاهيم المعروفة عن الجنس وعدم المساواة بين الجنسين في المجتمعات الإسلامية. نجد هذه الفكرة تدور في كتابه:" ما وراء الحجاب،الجنس كهندسة اجتماعية".

7- الفكرة: معالجة السلطة الدينية و أثرها في تغييب المرأة؛ أي هي عبارة عن دراسة نقدية للقهر الديني، ونجد أيضا الاهتمام الكبير بمشاكل المرأة العربية بصفة عامة وبصفة خاصة المرأة المغربية حيث نجد هذه الفكرة تدور في كتابها:"الخوف من الحداثة:الإسلام والديمقراطية".

8- الفكرة:سيرة ذاتية غير معلنة للمرنيسي تعالج فيها قضايا المرأة و تحررها من التقليد. نجدها في كتابها: "نساء على أجنحة الحلم".

9 - الفكرة: معالجة الرغبة الذكورية في تهميش المرأة بوساطة الحجاب، وربط السياقات والأحداث التاريخية لنصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية، حيث نجدها خصوصا في كتابها: "الحجاب و النخبة الذكورية".

10 - الفكرة :سرد قصص نساء و قرويات لا يرغب الكثير بسماع حديثهن. نجدها في كتابها: "المغرب عبر نسائه"

.

---

[1] - يمينة عطا الله، النقد النسوي، الأصول والدلالات، فاطمة المرنيسي أنموذجا،ص 52.

11- الفكرة: الحديث عن تصورات المجتمعات الغربية للحريم وممارسته في رحلة حجاجية عن التصور الحقيقي للحريم من خلال التاريخ الشرقي.نجد هذه الفكرة في كتابها:"الحريم الأوربي "[1].

12- الفكرة: التحرر هو الهدف الأول الذي تسعى إليه المرأة، والعيش بحرية دون قيود، وأن مسألة الحرية هي مسألة مادية غير روحانية. نجدها في كتابها: "تمرد المرأة والذاكرة الإسلامية"[2].

12- الفكرة : رسم نوع خاص من مقاربات علم الاجتماع من جهة، وعلم الأنترويولوجيا والتحليل السياسي، والدراسة التاريخية التراثية من جهة أخرى؛ أي بمعنى آخر محاولة رصد علاقة الجنس بالديني، والجنس بالسياسي. نجدها في كتابها: "الأيديولوجيا و الإسلام"[3].

13- الفكرة: بحوث ميدانية وإحصائية لوضع المرأة والأسرة في المجتمع المغربي بعد الاستقلال. نجدها في كتابها: " السلوك الجنسي في المجتمع الرأس مالي"[4].

الفرع الثاني: المنهج.

حاولت المرنيسي أن تقدم رؤية مؤسسة لواقع المرأة المسلمة من خلال جانبين منهجيين أساسيين:

الجانب النظري: ونقصد به الجانب المنهجي المعرفي الأكاديمي في تناولها لمجموع القضايا التي تطرقت إليها. حيث يقوم هذا التناول والاشتغال على المنهج التاريخي "الأركيولوجي"

---

[1] - يمينة عطا الله، النقد النسوي، الأصول والدلالات، فاطمة المرنيسي أنموذجا، ص53.52.

[2] - نايف الهنداس: "فاطمة المرنيسي وتحرر المرأة في المجتمعات المسلمة"، موقع ساقية، مأخوذ يوم 25،مارس 2020، الساعة 12:56 .http://www.saqya.com/.

[3] - بشرى عبد المجيد كفراست، الكتابة الحقوقية بلغة النون النسوة في الأدب العربي الحديث، المرأة في الخطاب الأدبي والإعلامي، (د.ت)، الأردن، جامعة جدارا، ص 716. و يمينة عطا الله، النقد النسوي، الأصول والدلالات، فاطمة المرنيسيأنموذجا، ص53.

[4] - بو علي ياسين، حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة، ط1، دمشق، دار الطليعة الجديدة، 1998، ص173.

أساسا. فنجدها تميز في إطاره بين مفهومين للإسلام: الإسلام السياسي التاريخي والإسلام الروحي. وذلك ما تؤكده باستمرار وعلى طول سيرتها الفكرية حيث تقول: "تحاشيا لكل سوء فهم وكل تشويش، فإنه من الطبيعي في كل مرة أتكلم فيها عن الإسلام دون أي وصف في هذا الكتاب، فإني أقصد فيه الإسلام السياسي، الإسلام كممارسة للسلطة وأعمال الرجال المدفوعين بمصالحهم والمشبعين بالأهواء. وهو الرسالة الإلهية، الإسلام المثالي المدون –ما يختلف عن الإسلام في القرآن الكريم. وعندما أتكلم عن هذا الأخير فإنني أعبر عنه بالإسلام كرسالة، أو الإسلام الروحي"[1].

الجانب العلمي: ونقصد به الجانب المنهجي المبني على الدراسات والأبحاث الميدانية في تناولها لبعض القضايا التي تطرقت إليها. حيث يقوم هذا التناول والاشتغال على محاولتها التحليل الموضوعي لما تعيشه المرأة في المجتمع المغربي خصوصا، والمجتمع الإسلامي عموما[2].

ومن هنا نجد أن المرنيسي في منهجها زاوجت ما بين بحثٍ نظريٍّ أكاديميّ يعتمد على آليّة التنقيب الأركيولوجيّ[3] في التراث العربيّ الإسلامي، وإعادة قراءة القرآن الكريم والأحاديث النبوية في علاقتها بالدنيوي، فضلًا عن أبحاثها الميدانيّة في مختلف مناطق المغرب العربي، وعبر آلية الاستجواب فتحت المجال لصوت المرأة كي تعبّر عن آلامها وآمالها بصورة مباشرة، من

---

[1]– فاطمة المرنيسي، سلطانات منسيات (نساء رئيسات دولة في الإسلام)،ترجمة:معلي وعبد الهادي عباس، (د.ط)، (د.م)، (د.ت)، ص18.

2 – سعيدة درويش، الخطاب الديني في الفكر النسوي العربي المعاصر، فاطمة المرنيسي أنموذجا، ص 299.

[3]-الأركيولوجيا :هي منهج للحفر والنبش في فعاليات الحياة ووثائق الحفظ والخطابات من أجل كشف النظم المعرفية التي تحكمها وتنظمها في سياق واحد. أنظر: وفاء كاظم علي رحيم: "النسق المعرفي عند فوكو: اللغة في عصر النهضة أنموذجا"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد2، 2016، ص65.

دون وسيطٍ معرفيّ مؤوّل أحيانًا، وذلك كلّه في إطار تأسيس خطاب "الإشهاد والشهادة" لحال المرأة المغربيّة وهمومها في مختلف الدروب والقطاعات[1].

الفرع الثالث: المرجعيات

يمكن تحديد الوضعية المركزية للمرجعية الفكرية لفاطمة المرنيسي عموما في مشرب فكري وفلسفي واحد هو الحداثة الغربية، ولكن يمكن أن نجد أيضا أن هناك تعدداً لمستويات مرجعية أخرى متفاوتة في الأهمية نلاحظها كالآتي:

1- مرجعية مغربية: ويمكن تقسيم هذه المرجعية إلى ثلاثة مستويات أساسية:

أ- مرجعية نظرية:حيث نجد في هذه المرجعية أن المرنيسي استفادت من الكثير من المفكرين والباحثين المغاربة. فمثلا نجد في الجانب السوسيولوجي "مليكة البلغيثي"، وفي الجانب الاقتصادي والأدبي "اللعبي" و"الطاهر بن جلون". وبالإضافة إلى هذه المرجعية، هناك مصادر أساسية معتمدة لدى المرنيسي، من بينها "مدونة الأحوال الشخصية المغربية" الصادرة سنة 1979، وأيضا نجد في التوثيق الإحصائي اعتمدت على الإحصاء العام للسكان لعام 1971، إضافة إلى إحصائيات قطاعية كإحصائيات وزراء الفلاحة والمالية وبنك المغرب وغيرها، و فضلا عن بحث استهلاك ونفقات الأسر في المغرب سنة 1970 وأيضا إحصائية الأمم المتحدة[2].

ويذهب الباحث "حمد أعراب" إلى أنه إثر أعمال "مليكة البلغيثي" والفريق الناشط معها، دشنت فاطمة المرنيسي في مجال بحوث السوسيولوجيا فيما بعد، دينامية جديدة حول الدراسات النسائية. حيث توزعت أعمالها مابين الدراسة والتحليل الذي يستقي مصادره

---

[1] - أحمد شراك: " المرنيسي واستشكال قضيّة المرأة المغربيّة والعربيّة"، 26نوفمبر2016،مأخوذ من موقع الآداب ، يوم 17نوفمبر2020، الساعة15.08. https://al-adab.com/ .

[2] - سعيدة درويش، الخطاب الديني في الفكر النسوي العربي المعاصر، فاطمة المرنيسي أنموذجا، ص293.

وموارده من تاريخ العالم الإسلامي البنيات السياسية، الثقافية، الفكر الديني والبحث الميداني، الذي يقوم على أساس الملاحظة المباشرة، والمقابلات[1].

ب- مرجعية ثقافية شفوية: وفي هذا الإطار يدخل الموروث السردي مثل الحكايات، والخرافات، والحكم والأمثال الشعبية وغيرها من فنون التعبير الأخرى التي تشكل مرجعية أساسية اعتمدتها المرنيسي في مؤلفتها، مثل حكاية "بنت النجار" التي وظفتها المرنيسي في كتابها:"كيد النساء كيد الرجال: حكاية شعبية مغربية". وعلى اعتبار أن المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ليست هي وحدها المتحكمة في واقعنا، وإنما هناك المتغير الثقافي، وخاصة ما يرتبط بالثقافة الشعبية أو بمعنى آخر الثقافة العفوية[2]. وكما ذهبت إلى ذلك الباحثة فاطمة المرنيسي نفسها في تقييم الموروث الشفوي بقولها:"فقد أعدنا كل من جهته مع طلبتنا اكتشاف السلطة السياسية الخارقة التي يمتلكها التقليد الشفوي ، ودوره الإستراتيجي لفهم دينامية العالم العربي المعاصر"[3].

ج- مرجعية ميدانية: اعتمدت المرنيسي كثيرا على الميدان من خلال مجموعة كبيرة من الأبحاث الميدانية سواء في المدينة أو في البادية مثل موضوع المرأة في الغرب، وكوضع عمل المرأة في مختلف المعامل سواء التقليدية أو المعاصرة فمثلا: نجد المرنيسي قامت باستجواب العاملات في معامل الإلكترونيك من خلال كتابها: "شهرزاد ليست مغربية". كما نجدها لا تفرق بين نساء المدينة ونساء الريف، بل نجدها تحتك بحياة المغربيات البسيطات، وتنزل إليهن في ميدان عملهن في الشارع، وفي المصنع وفي الحقول وفي ريف المغرب، وهو ما ظهر من خلال كتابها: " المغرب عبر

---

[1] - حمد أعرب: "البحث السوسيولوجي في المغرب: مقاربة تاريخية–موضوعاتية"، مؤمنون بلاحدود، مؤسسة دراسات وأبحاث،ص7.

[2] - سعيدة درويش، الخطاب الديني في الفكر النسوي العربي المعاصر، فاطمة المرنيسي أنموذجا، ص294.

[3] - فاطمة المرنيسي، شهرزاد ترحل إلى الغرب، ترجمة: فاطمة الزهراء أزرويل، (د.ط)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي،(د،ت)، ص17.

نسائه"، الذي صدر العام1991م، حيث قامت بعمل سوسيولوجي ميداني استند إلى مقابلات مباشرة مع القرويات المغربيات البسيطات لفهم كيفية تفكيرهن ومعاناتهن وطموحاتهن[1].

2- **مرجعية عربية إسلامية**: اعتمدت المرنيسي على مصادر أساسية في الثقافية العربية الإسلامية، وعلى رأسها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. ولكن السؤال المطروح هنا: هل المرنيسي اعتمدت على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية باعتبارها شيء مقدس ثابت لا يمكن العبث به؟ أم أنها استعملت منهجية أخرى لقراءة نصوص الوحيين الكريمين؟.

وفضلا عن القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد اعتمدت أيضا على أمهات الكتب التراثية،ككتاب الأغاني للأصفهاني، والطبري، والمسعودي، وطبقات ابن سعد، وكتاب إحياء علوم الدين للغزالي، ومقدمة ابن خلدون. فقد رجعت إلى تلك المصادر كلها، كما ترى، بغية استنطاق الموروث العربي الإسلامي فيما يتعلق بمسائل وقضايا المرأة. ولا ننسى أيضا اعتمادها أساسا على مكتوبات بعض الحداثيين العرب كسعد الدين إبراهيم المصري وفاطنة آيت الصباح. وقد كانت عودة الكاتبة لذلك المخزون الفكري والثقافي والديني تنقيبية، تسعى من خلالها فاطمة المرنيسي لاستكشاف حقائق وخلفيات ذلك الإرث الذي مازال فاعلا في تشكيل وتكوين مواقف كثيرة من بعض الموضوعات والشؤون.

3- مرجعية حداثية غربية:اعتمدت المرنيسي في إطار هذه المرجعية على مجموعة من المصادر التي تنتمي إلى تيارات ونظريات فكرية وفلسفية مختلفة كاعتمادها على "ماركس"و"لينين" و"فرويد"وغيرهم.كما اعتمدت على ما يشكل الثقافة والمعرفة الغربيتان، من أدب وفلسفة وفن[2].

---

[1]- سعيدة درويش، الخطاب الديني في الفكر النسوي العربي المعاصر، فاطمة المرنيسي أنموذجا، ص293.

[2] - المرجع السابق ، ص297.

وفي الأخير نرى أن المرجعية الحاكمة على المشروع الفكري والاجتماعي لفاطمة المرنيسي هي المرجعية الحداثية الغربية، حيث نجدها هي المرجعية الحاضرة بقوة، وسوف يتضح الأمر بصورة أكثر في طرحنا لقضايا المرأة عندها.

المبحث الثالث

قضايا المرأة عند فاطمة المرنيسي

- المطلب الأول: قضية الحجاب
- المطلب الثاني: قضية تعدد الزوجات
- المطلب الثالث: قضية المساواة بين الجنسين
- المطلب الرابع: قضية المرأة والسلطة

قضايا المرأة عند فاطمة المرنيسي

بعد أن حاولنا سابقا أن نتعرف على فاطمة المرنيسي في علاقتها بالحداثة، سنحاول في هذا المبحث عرض جملة من قضايا المرأة التي تحدثت عنها وناقشتها المرنيسي وأبرزت من خلالها رؤيتها ومنظورها للمرأة ككل: كيف هي، وكيف يجب أن تكون في الإسلام وفي المجتمعات المسلمة. وفي الواقع فإننا لم نحاول أن "نرتب" هذه القضايا ترتيبا "منطقيا" أو نقسمها إلى أقسام، بل تناولناها كما تناولتها فاطمة المرنيسي في مختلف كتاباتها دون أي ترتيب أو تقسيم؛ باعتبارها قضايا تتعلق وتلتصق بعالم المرأة التصاقا، وكما هي مطروحة في مختلف الكتابات الإنسانية والاجتماعية سواء في الكتابات الغربية أو العربية الإسلامية.

المطلب الأول : قضية الحجاب

لقد أكرم الإسلام المرأة ومنحها الاحترام الذي تتمناه كل امرأة غير مسلمة.ومن مواضع إكرامها و مواطن احترامها، فرض الحجاب عليها لأن الحجاب يجعلها جوهرة ثمينة ولؤلؤة غالية فهو نعمة من الله على نساء المسلمين وعلى المسلمين أنفسهم. فلم يشرع الخالق أمرًا إلا وله من الفوائد والآثار الحميدة ما لا يحصى، حيث نرى أن الحجاب بالنسبة للمرأة الشرقية عامة وخاصة المسلمة حيث يمثل رمزا للعفة والطهارة في التعاليم الإسلامية. ومن هنا جاء المفهوم الشرعي للحجاب هو ستر المرأة جميع بدنها وزينتها، بما يمنع الأجانب عنها من رؤية شيء من بدنها أو زينتها التي تتزين بها، ويكون استتارها باللباس و المكوث بالبيوت[1].

وقد جاءت النصوص القرآنية في تفصيل هذا الأمر وبيان حدوده، رغم أنّ عامة آيات الأحكام في القرآن الكريم نزّاعة إلى ترك التفصيل، وتقديم قواعد شرعية عامة؛ وما ذلك إلاّ لأهمية هذا الأمر وتعلّقه بصميم بناء الشخصية الإسلامية للمرأة المؤمنة ومن هذه الآيات:

1- بكر بن عبد الله أبو زيد،حراسة الفضيلة،ط11،الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، 2005،ص26.

قال تعالى:﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا (53) إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا(54) لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ۗ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾[الأحزاب:53-55].**

وقد عرفت هذه الآية باسم آية الحجاب؛ لأنها أول آية نزلت بشأن فرض الحجاب على أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ونساء المؤمنين[1]. حيث قال ابن كثير: "هذه آية الحجاب وفيها أحكام وآداب شرعية"[2]. وقال الشنقيطي[3] كذلك:" في هذه الآية الكريمة الدليل الواضح على أن وجوب الحجاب حكم عام في جميع النساء"[4]. قال تعالى :﴿ **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ**

1-المرجع السابق ،ص24.

2- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط1،الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1419م، ج6،ص399.

3-الشنقيطي: محمد الأمين بن عبد القادر الجكني الشنقيطي،(1872-1913م)، مفسر ومدرس في بلدته موريتانيا، من أهم مؤلفاته: "ألفية في المنطق"و"منع جواز المجاز"، أنظر: خير الدين الرزكلي، الأعلام، ط15، (د.ن)، دار العلم للملايين، 2002ج6،ص 45.

4-محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (د.ط)، جدة، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع،(د.ت)، ج6،ص643.

التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النّور:31].حيث قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فما ظهر من الزينة هو الثياب الظاهرة، فهذا لا جناح عليها في إبدائها إذا لم يكن في ذلك محذور آخر.فإن هذه لا بد من إبدائها وهذا قول ابن مسعود وغيره، وهو المشهور عن أحمد. وقال كذلك ابن عباس (...) وأمر النساء بإرخاء الجلابيب لئلا يعرفن ولا يؤذين "[1].

إن هذه النصوص القرآنية تدور دلالاتها على الستر والاحتشام والعفة والنهي عن التبرج وغض الصبر،كما أن مفهوم الحجاب لا يعني حجب المرأة عن ممارسة دورها في المجتمع.

أما من السنة النبوية فإننا نكتفي بذكر حديث واحد: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون من رحمة ربها وهي في قعر بيتها))[2]. وقال الشنقيطي: "وقد ذكر الحديث صاحب مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون. وهذا الحديث يعتضد بجمع ما ذكرنا من الأدلة. وما جاء فيه من كون المرأة عورة يدل على الحجاب، للزوم ستر كل ما يصدق عليه اسم العورة"[3]. ومما يؤد ذلك: ما ذكر الهيثمي أيضا في مجمع الزوائد عن ابن مسعود، قال: "إنما النساء عورة، وإن المرأة لتخرج من بيتها وما بها من بأس فيستشرفها الشيطان فيقول: إنك لا تمرين بأحد إلا أعجبته. وإن المرأة لتلبس ثيابها فيقال: أين تريدين فتقول : أعود مريضا ،أو

1- ابن تيمية، حجاب المرأة المسلمة ولباسها في الصلاة، (د.ط)،الرياض، مكتبة المعارف،(د.ت)،ص 16.

2- الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات ، حديث رقم 1173. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط2، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1975، ج3، ص 468.

3-محمد الأمين الشنقيطي،أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج6،ص 643،644.

أشهد جنازة، أو أصلي في مسجد، وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها.ثم قال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات ،ومثله له حكم الرفع إذ لا مجال للرأي فيه"[1].

لقد رأينا المفهوم العام الشرعي للحجاب، و بعض الأدلة على وجوبه من القرآن الكريم والسنة النبوية. وهنا نسأل: ما هي قراءة فاطمة المرنيسي للحجاب أو ما هو منظورها ورؤيتها لمفهوم الحجاب في الإسلام ؟

1- مفهوم فاطمة المرنيسي للحجاب:

لقد ذكرت فاطمة المرنيسي الدلالة اللغوية لكلمة "حجاب"، فهي كلمة مشتقة من الجذر "حجب" بمعنى غطّى أو أخفى أو ستر أو أغشى أو آوى[2].

وتذكر المرنيسي أن الكلمة يتغير معناها حسب السياق. وتضرب الأمثلة الآتية: كان أمراء العرب يتحجبون (يتلثمون) ليتفادوا نظرات الحاشية وليحموا الناظرين من توهج شعاع الأمير، كما يستخدم الصوفيون الحجاب وهم يشيرون إلى من شغلته متع الدنيا فأعجزته عن رؤية الله، وتشريحيا الحجاب يعني الحدّ والحماية، فهناك " الحاجبان" والحجاب الحاجز(حجاب الجوف) وحجاب (غشاء) البكورية (البكارة)[3].

وترى المرنيسي أن المرأة مخلوق شيطاني وخطير في الإسلام وينبغي السيطرة عليه، و أن الحجاب وغيره من الأمور الأخرى التي فرضت على المرأة، ما هي إلا محاولة من النظام الاجتماعي الإسلامي للتعامل مع هذا الخطر ،أي الفتنة والفوضى التي تسببها المرأة في المجتمع

1- المصدر السابق، الجزء نفسه، الصفحات نفسها.
2- فاطمة المرنيسي، سلطانات منسيات،ص 201، 300.
3- كاترين بولوك، نظرة الغرب للحجاب، ص231.

[1]. وتستدل على ذلك بكلام الغزالي رحمه الله و بعدة أحاديث نذكر منها: أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فأسرع إلى بيته وعاشر زوجه زينب ثم خرج من بيته وقال:**"إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ"**[2]. **وقوله صلى الله عليه وسلم: "ألا ليخلُوَنَّ رجلٌ بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان"3.ومن أقواله صلى الله عليه وسلم أيضا:"لَا تَلِجُوا عَلَى المُغِيبَاتِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَحَدِكُمْ مَجْرَى الدَّمِ"**[4].

وتقول أن الحجاب هو رمز للسيطرة الذكورية، وأن الإسلام ينظر للنساء بنظرة سلبية حيث يراهم أنهم معاديات لكل ما هو إلهي. ونجدها أيضا تناقش حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي تعتبره معاديا للنساء حيث يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**"إن الكلب والحمار والمرأة يبطلون الصلاة إذا مروا بين يدي المؤمن في الصلاة"**[5]. وهدف المرنيسي هنا من الاستشهاد بهذا الحديث لكي تثبت أن الإسلام يعتبر المرأة "نجسا"، ولم تكتف بهذا الحد، بل وصفت أن الحجاب يقطع صلة المرأة بالله[6].

وبعد أن عرضت المرنيسي فكرة أن الإسلام أصبح معاديا للمرأة وأنه ضدها، وأن الحجاب ما هو إلا قهر وظلم لها، وأن الحجاب هو إشارة إلى إنسان ملعون، وأن المرأة

1- فاطمة المرنيسي، ماوراء حجاب، ترجمة: فاطمة الزهراء أوزيل، ط1، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2005،ص31،34،35.

2- أبو داود، سنن أبي داود، باب ما يؤمر من غض البصر، حديث رقم2151. تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قرة بللي، ط1، (د.ن)، دار الرسالة العلمية، 2009، ج3، ص482.

3-الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في لزوم الجماعة، حديث رقم 2165، تحقيق: إبراهيم عطوة، ج4، 465.

4-المصدر نفسه، باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات، حديث رقم 1172، ج2، ص 467.

5- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب استقبال الرجل صاحبه أو غيره في صلاته وهو يصلي، حديث رقم 511. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دمشق، دار طوق النجاة ،1422، ج1، ص 108.

6- كاترين بولوك، نظرة الغرب للحجاب، ص 224،226، 231،232.

مستبعدة من المجتمع، محاولة إثبات هذا المنظور بممارسة قراءة تأويلية على اللغة وعلى النصوص القرآنية والحديثية ، انتقلت لكي تناقش وتفسر أسباب نزول آية الحجاب، قال الله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا** ﴾ **[الأحزاب:53]** .

وهذه الحادثة كانت عند زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش، فجاء الضيوف لبيت النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم أطال الجلوس عنده، والنبي عليه الصلاة والسلام لم يستطع أن يطلب منهم الانصراف، فبقي ينتظر في بيت عائشة حتى انصرفوا. ويذهب أنس بن مالك ليعود بالنبي من بيت عائشة، فتنزلت هذه الآيات على النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق، ويروى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل حجابا بينه وبين أنس. و المرنيسي هنا تعطي هذا الحديث أهمية في غير محلها، فتقول أن الحجاب الذي نزل بمعنى الستر وهو الحاجز الحاجب بين الرجلين، وليس بين رجال ونساء كما يدعى النظام الإسلامي المعادي للنساء حيث حرّفه وفرضه على النساء[1].

ونجدها أيضا تنظر إلى الحجاب من خلال تحليل "سوسيو-تاريخي"، حيث تقول أن الحجاب فرض في زمن النبي صلى الله عليه وسلم على المسلمات من أجل حمايتهم من الاعتداء الذي كان في المدينة من قبل مجموعة من السفهاء والمنافقين، وتقول أن الحجاب هو من اقتراح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حيث اقترحه كطريقة للرقابة على الجنس وحماية لبعض

1-المرجع السابق، ص 232.

أصناف النساء من أضرار البعض. وتقول: " لقد رغب عمر بمحبة شديدة أن يؤسس الحجاب بالنسبة للنساء، وقد ردد للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، إنك تستقبل أيا كان في منزلك، الرجال الأخلاقيين مثل الفاسقين. فلماذا لا تأمر بالحجاب لأمهات المؤمنين ؟"[1]. وتفسر أن الحل الذي قدمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الحجاب. ويقصد به الستار الذي يخفي النساء بدلا من تغيير العقول وجبر المنافقين ليتصرفوا بشكل مختلف ومحترم وابتعاد عن إيذاء النساء.

ورغم كل شيء، كما تذهب إلى ذلك المرنيسي، لم يوافق النبي صلى الله عليه وسلم رغبة عمر على فرض الحجاب، ولكن لم تنته الأزمة وتوّجب إيجاد وسيلة للتفريق بين النساء الحرّات عن النساء الإماء، وهنا نزلت الآية التي سوف تحجب النساء الحرّات قال الله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾[**الأحزاب: 59**] .وترى المرنيسي أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان في صراع بين حلمه هو مجتمع يمكن فيه للنساء التحرك بحرية في المدينة ، وبين أخلاق المنافقين الذين يرون أن المرأة عبارة عن شهوة وموضع للعنف ، وفي هذه الحالة تنتهي إلى أن الحجاب هو انتصار للمنافقين، وأنه سوف تستمر الإماء لتكون موضع الاعتداء ،و أن الإسلام فرّق بين النساء إلى قسمين: وهم النساء الحرات اللواتي حرم اغتصابهم، والنساء الإماء وهنا للاتي أبيح التعرض لهن. وهذا هو منطق الحجاب الذي فرض في المدينة جوابا على الاعتداء الجنسي، والاعتراف بالجسد النسوي عورة، والاعتراف بالشارع كمكان للتزاني، والتضحية بالإماء لحماية النساء الحرات. وبعد ذلك بقي الحجاب مفروضا في المدينة وقضى

1-فاطمة المرنيسي، النبي والنساء،(د.ط)، دمشق، دار الحصاد للنشر والتوزيع،(د.ت)،ص222. حسن الشافعي، قول في التجديد، ص 175.

على الحرية التي نادى بها الإسلام وبرهن عليها في بداية حياته. وبعد أن مرت خمسة عشر قرنا أتى الاستعمار فضغط على الحكومات الإسلامية لكي تفتح ملف حقوق الفرد والمرأة[1].

وحسب ما تقول المرنيسي:"ولكن الحجاب سقط على المدينة وبتر ذكرى انطلاق الحرية هذه. وبعد خمسة عشر قرنا ، فإن العنف الاستعماري هو الذي سيجبر وبشكل متناقض الدولة الإسلامية لإعادة فتح سجل حقوق الفرد والمرأة"[2].

وتتطرق فاطمة المرنيسي إلى محاولة إعطاء بعض النماذج حول المسلمات اللاتي قاومن الحجاب، وطالبن بحق الخروج سافرات، لتطرح السؤال التالي: من هن هؤلاء النساء المسلمات اللواتي قاومن الحجاب؟ وهنا تقول أن أشهرهن "سكينة".

وتبدأ المرنيسي في التحدث عن حياة سكينة فتقول: ولدت "سكينة" في عام 49 هجرية، حفيدة النبي صلى الله عليه وسلم من ابنته فاطمة، زوجة علي رضي الله عنهم، الخليفة الراشدي الرابع وتلقبه بـ" البائس" الذي ترك الخلافة لمعاوية وقد كانت سكينة جميلة وفصيحة، وكانت غير محجبة، وشهدت سكينة مذبحة والدها في كربلاء، وهذه المأساة تفسر تمردها ضد الإسلام السياسي العاتي وكان ترفض كل حد ينتهك حرية المرأة بما فيها الحجاب. وقد أعجب بها الكثير من الخلفاء والأمراء وطلبوا الزواج منها، ولكنها احتقرتهم لأسباب سياسية. مع ذلك سوف تنتهي إلى الزواج خمس مرات وكانت لا تطيع الزوج ولا تفعل إلا ما يوحي به عقلها وأنها لا تعترف لزوجها بحق التعدد، و أنها وقعت عقد مع أحد أزواجها بحق النشوز. وتضيف أيضا أن سكينة كانت تستقبل الشعراء في منزلها وحضور مجالسهم رغم تعدد زيجاتها في مجالس قريش. أما أبيها الحسين فهو أحد كبار الثائرين في التاريخ الإسلامي، وهو الرجل المسالم الذي أعلم معاوية بعقد خطي قراره بالتنازل عن الخلافة شرط أن يتركه بأمان مع عائلته. بعد موت

[1]-فاطمة المرنيسي، النبي والنساء، ص 223- 225.

[2]-المصدر نفسه، ص225.

معاوية رفض مبايعة ابنه يزيد فذبح في كربلاء وسط أهله. وتقول أن العمر الذي توفيت فيه سكينة مختلف حيث قالت أنها ماتت في المدينة وكان عمرها 68 سنة والرأي الثاني 77 سنة في الكوفة وهو الراجح عندها[1]. وقد فسرت ذلك لأن سكينةلم تكن تحب العراق ولا العراقيين ودائما تقول لهم أنتم من قتلتم جدي وأبي وعمي وزوجي؛ أن أحد أزواجها الذي قتل من قبل الأموي عبد المالك بن مروان خامس خليفة أموي هو مصعب بن الزبير الذي أحبته أكثر من غيره[2].

و ترى المرنيسي أن الرجل الأوروبي رغم العيش في مجتمع نساؤه سافرات لكنه فرض على نفسه رقابة ذاتية جنسية "غرائزية"، و انضباط ذاتي لرغباته الجنسية، ونظام صارم لنفسه لمواجهة الرغبات الجنسية للآخرين، بخلاف الرجل المسلم الذي لم يضع المسؤولية لرغباته الجنسية ولم يجعلها تنضبط، بل أنهم اتهموا المرأة وفرضوا عليها الحجاب كحل لأزمة الزنا والاعتداء. وهذا ما صرّحت به في كتابها:"هل أنتم محصنون من النساء"، حيث تقول: "ما أريد قوله هو أن صورة الخصي تمثل الرجل الأوروبي الذي فرض على نفسه رقابة ذاتية جنسية ليصبح فردا مسؤولا. كما أضيف أن المسؤولية الجنسية للرجل المسلم لم توضع قط في قفص الاتهام مباشرة وأن السجال حول الحجاب"[3]. وتحكي المرنيسي قصتها كيف أراد ولدها اجبراها على ارتداء الحجاب وهي في سن الرابعة حيث تقول:" ولكن والدي الذي كان شديد الحب لي، والذي كان متبحرا في تراثنا ومولعا بحضارتنا، اشترى لي "جلابة" وحاول أن يجبرني على ارتداء الحجاب وأنا في سن الرابعة، فلم يكن يرى من تناقض بين الحضارة والرقي"[4].

1-المصدر السابق، ص 232-233.

2-المصدر السابق، ص 234.

3-فاطمة المرنيسي، هل أنتم محصنون ضد الحريم، ترجمة: نهلة بيضون، (د.ط)، (د.ن)، المركز الثقافي العربي، (د.ت)، ص151-153.

4- كاترين بولوك، نظرة الغرب للحجاب، ص220.

وهناك قصة أخرى في كتابها:"أحلام النساء" تبرز علاقة المرنيسي بالحجاب بشكل واضح. حيث تروي أنها هي وابن عمها "سمير" و"مالكة"، كانوا يحاولون فهم سبب وجود الفرنسيين والأمريكيين في المغرب، فقالت ابنة عمها، "مالكة": إن القبائل الشقراء الشعر كانوا طوال القامة وبشرة ناصعة البياض وهم الألمان تحارب الشعب بني الشعر الأسود حيث كانت صفاتهم أنهم قصار القامة و بشرة برونزية وهم الفرنسيين. وقد فزع سمير وفاطمة عندما أكد لهما ابن العم "زين" نظرية مالكة وأنها محقة حيث أن "هاي- هتلر" يكره الشعر الأسود والعيون السوداء، ويقصف القنابل ، كلما وجد أصحاب الشعر الأسود ، وقد رجا سمير أمة تلك الليلة أن تصبغ شعره بالحناء (باللون الأحمر). وبدأت فاطمة المرنيسي ترتدي أحد أغطية الرأس الخاصة بأمها حيث تقول: "أما أنا فرحت أتنزه عاقدة أحد مناديل أمي بشكل موثق حول راسي، حتى رأتني أترديه، فأجبرتني على نزعه وصاحت قائلة: لا تغطي رأسك أبدا هل تسمعيني؟. أبدا!.. أنا أناضل من أجل نبذ الحجاب و أنت ترتدين واحدا؟ ما هذا السخف ؟ فشرحت لها مشكلة اليهود والألمان والقنابل والغواصات، لكن لم يبد عليها التأثر لكلامي، وقالت إن كان "هاي—هلتر" ملك الألمان القادر يلاحقك، فعليك أن تلاقيه مكشوفة الرأس، لأن لا فائدة ترتجي من تغطية الرأس ، و الاختباء لا يحل مشكلات المرأة ، بل يجعلها ضحية سهلة، لقد عنيت أنا وجدتك بما فيه الكفاية من الأقنعة و الحجابات ونعرف أن هذا ليس صحيحا، أريد بناتي أن تشمخا برأسيهما عاليا على أرض الله وهما تنظران إلى النجوم بناء على هذا نزعت المنديل على رأسي "[1].

وهنا نرى أن المرنيسي كانت هي وأمها وغيرهن من نساء جيلها قد ناهضوا الحجاب، حيث نرى الطريقة الغربية والفظة التي اعتمدتها في تنبيه ابنتها على عدم ارتداء الحجاب، واعتباره عائقا أمام كل شيء، وأنه سوف يمنعها من العيش بحرية. و من هنا يمكننا أن نستنتج

1- فاطمة المرنيسي،أحلام الحريم، ص، 119، 220.

أن تأثير والدة فاطمة على المرنيسي كان فعّالا في أن تكون تلك المرأة التي ناهضت وظلت تناهض ضد الحجاب.

وتروي فاطمة قصة أخرى حول جدال وقع بين أبيها الذي كان شديد الحرص على الحفاظ الدين والعادات والتقاليد وبين أمها التي كانت تحارب كل شيء يحرم المرأة من العيش بحرية حيث تقول:" لقد تجادلت أمي مع أبي قبل بضع سنوات بصدد القماش الخاص بالنقاب أولا، ثم بصدد "الحايك"، وهو المشلح التقليدي الطويل الذي كانت النسوة يلبسنه عندما يخرجن إلى الأماكن العامة. أما النقاب التقليدي فكان عبارة عن قطعة كبيرة مستطيلة الشكل من القطن الأبيض الثخين إلى حد بالكاد يمكن التنفس خلاله..."[1].

إن الجدال الذي وقع بين أم المرنيسي وأبيها حول نوعية القماش المصنوع منه النقاب والحايك، فأم فاطمة المرنيسي تريد أن تغير قماش النقاب والحايك من نوعية القماش الأبيض الثخين إلى قماش شفاف وصغير، فغضب والد فاطمة المرنيسي غضبا شديدا من زوجته، وردّ عليها بأنها بارتدائها لهذا النوع من القماش ستبدو غير محجبة، وأيضا هي تقلد زوجات الوطنيين. إضافة إلى أنها أرادت أيضا تغيير الحايك التقليدي بالرداء الرجالي مثل زوجات الوطنيين، حيث أن الحايك كان مصنوعا من سبعة أمتار من القطن الأبيض الثقيل وكان يتوجب عليهم إبقاء طرفي الحايك تحت ذقونهن .و كان العمّة شامة تصف الحايك على أنه ابتدع لكي يتحول خروج النساء إلى الشارع في وقت قصير إلى تعذيب، مما يدفعهن إلى عدم الخروج مجددا. فكان والد فاطمة المرنيسي يعلق على النساء اللواتي يرتدين جلابيب الرجال، فكان يقول إن لبست النساء مثل الرجال فذلك سيكون نهاية العالم. وبعد فترة تقول المرنيسي

1-المصدر السابق ، ص 139.

أن أمها لبست جلباب أبيها ووضعت لثاما صغيرا أسودا شفافا، كان يرى وجهها منه، وبعد أن فرضت جلبابها حتى تخلت مع مرور الوقت من الحجاب واللثام نهائيا[1].

2- نقد رأي المرنيسي في قضية الحجاب:

ترى المرنيسي أن الرؤية الإسلامية للطبيعة الجنسية للنساء، على أنها خطر ويلزم التحكم فيها والسيطرة عليها، ولكن هنا لا وجود لآية في القرآن الكريم تعبّر وتثبت أن النساء كائنات جنسية خطيرة. بل به ما يفيد أن النساء والرجال في الأصل سواء لأنهم مخلوقون جميعا من نفس واحدة ولأن كلاهما تلقى نفخة الروح الإلهية[2]، قال الله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ **[النساء:01]**.قال الله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾**[الأعراف:189]**. قال تعالى: ﴿**ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ**﴾**[السجدة:09]**.

أما هذه الآية الأخيرة فهي تبطل إدعاء المرنيسي تماما لأن الإسلام لا يرى إطلاقا أن الأنوثة من الشيطان أو أنها دنس ونجاسة؛ وهذا من خلال المفهوم الإسلامي أن المرأة تلقت نفخة الروح الإلهية، وهنا يتضح أن قولها لا أساس له من الصحة. قد وصفت النصوص القرآنية

1- المصدر السابق، ص.141.140.

2-كاترين بولوك، نظرة الغرب للحجاب، ص240،241.

والنصوص النبوية الرغبة الجنسية أنها جزء من خلق الله في الإنسان رجالا ونساء، ومنها يأمر الله تعالى الرجال المؤمنين[1].

قال الله تعالى:﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾ **[النور:30]**. ويأمر النساء المؤمنات بقوله تعالى:﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** ﴾**[النور:31]**. ويقصد منها غض البصر لأن الرجال والنساء جميعا تستثيرهم النظرة.

ونراها أيضا تستند إلى قراءة خاطئة للغزالي على كون الحجاب أداة للسيطرة على الطبيعة الجنسية النسائية الخطيرة. أما بخصوص فكرة أن المرأة فتنة وأنها خطيرة فقد التقطتها من عند قاسم أمين[2]؛ الذي كتبت عنه أنه أول من فتح الجدال الواسع حول الحجاب في مصر بهجومه على عزل النساء والنقاب، وأن الرجال عزلوا النساء لأنهم يخافون على عدم قدرتهم على التحكم في شهواتهن ، وتقول أن الغزالي يؤكد على فكرة التعارض بين الشهوة الجنسية للمرأة والنظام الاجتماعي؛ والمقصود منها أن الحضارة تكافح لكي تسيطر على النساء وقوتهم المدمرة حتى لا يلهين الرجال عن واجباتهم الدينية والاجتماعية. ولكن في الحقيقة الأمر أنه لا وجود لأي موضع في كتب الغزالي يفصل فيه عن هذه الفكرة، بل أنها مقتبسة من عند قاسم أمين[3].

أما في كتاب الغزالي: "كسر الشهوتين" فيقول الغزالي فعلا فيه أن الشهوة الجنسية "أغلب الشهوات على الإنسان وأعصاها عند الهيجان على العقل إلا أن مقتضاها قبيح يستحيا منه

1- المرجع السابق، ص 241.

2-قاسم محمد أمين: مفكر مصري ومن رواد التنوير، ورائد حركة تحرير المرأة، من مؤلفاته: " تحرير المرأة"، " المرأة الجديدة"، أنظر: صلاح زكى أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، القاهرة، مركز الحضارة العربية، 2001،ص 82،85.

3-كاترين بولوك، نظرة الغرب للحجاب، ص245.

ويخشى من اقتحامه وامتناع أكثر الناس عن مقتضاها إما لعجز أو لخوف أو لحياء أو لمحافظة على جسمه وليس في شيء من ذلك ثواب فإنه إيثار حظ من حظوظ النفس على حظ آخر نعم من العصمة أن لا يقدر ففي هذه العوائق فائدة وهي دفع الإثم"[1].

و هنا كلام الغزالي ينصرف إلى الشهوة الجنسية عموما وبالتحديد الشهوة الذكورية، لأن كتابه وضع للقراءة الذكورية والموضع الذي غفلت عنه المرنيسي هو إهمالها لميول الغزالي الصوفية. حيث أن الصوفي يزهد في الحياة ومتاعها من أجل التفرغ لعبادة الله تعالى، وهنا كان ينبغي أن تنتبه لهذه التأثير في توجه الغزالي حيث أنه لم يهاجم الجنس لأنه يدني الإنسان كما فهمته المرنيسي، بل إنه يناقش الشهوة الجنسية، حيث أنه قسم النفس إلى ثلاثة أجزاء نفس عاقلة ونفس روحانية ونفس شهوانية، ويرى أن الخير يأتي بإخضاع النفس الشهوانية لحكم العقل. وكما يتطرق الغزالي أيضا إلى الفضيلة الوسطية حيث يرى أنها وسط بين الإفراط في الشهوة الجنسية وإهمالها، وهذا الكلام موجه للرجل. ونفهم بالقياس المنطقي أنه يدين الإفراط في الشهوة الجنسية وإهمالها لدى النساء أيضا، وذلك من أجل حماية حقوق النساء في نيل المتعة الجنسية[2]. وهذه الفكرة طرحها الغزالي وصرح بها في هذا النص حيث يقول:"فإن إفراط الشهوة أن يغلب العقل إلى هذا الحد، وهذا مذموم جدا. وتفريطها: بالعفة أو بالضعف عن إمتاع المنكوحة، وهو أيضا مذموم. وإنما المحمود أن تكون معتدلة ومطيعة للعقل والشرع في انقباضها وانبساطها، ومهما أفرطت فكسرها بالجوع والنكاح"[3].

ورغم هذا فالمرنيسي تؤكد أن الغزالي يرى قوة المرأة أكبر العناصر تدميرا في النظام الاجتماعي الإسلامي، حيث يعد الأنثى مرادفا لما هو شيطاني. "ومرة أخرى ليس لها دليل

1-أبو حامد الغزالي،إحياء علوم الدين،(د.ط)،بيروت،دار المعرفة،(د.ت)،ج3،ص104،105.

2-كاترين بولوك، نظرة الغرب للحجاب، ص246.

3-أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين،ج3، ص101.

يثبت أن هذا الكلام للغزالي. وهكذا بنت المرنيسي فكرة أن الحجاب فرض من أجل الحماية من خطر المرأة على النظام الاجتماعي وهذا نتيجة قراءتها الخاطئة للغزالي ثم جعلت منه صوتا يتحدث بلسان الإسلام كله"[1].

ونقول أيضا بخصوص مسألة التزام المرأة بالحجاب، ليس معنى ذلك أنه فرض عليها قهرا، بل هو الانسياق الطوعي الاختياري للزي الشرعي، حيث نجد الفتاة في المجتمع الغربي تلبس الملابس الضيقة والجينز والكاشفة، ولكن أيضا ليس معناه أنه تم عليها ضغط للبس مثل هذا الملابس، بل هو انسياق واختيار للباس المجتمع. فدلالة القهر في موضوع الحجاب لم تنبن على قواعد علمية منهجية يمكن الاتكاء عليها. وحتى فكرة العزل الاجتماعي المزعوم في موضوع الحجاب هو افتراض أكثر من كونه حقيقة، حيث أن الحجاب في التشريع لم يكن يمنع أمهات المؤمنين والصحابيات والنساء بصفة عامة من أن يمارسوا أدوارهم في المجتمع[2].

أما بخصوص الأحاديث التي اعتمدتها لتدعيم رأيها بأن النساء يرتبطن بالفوضى والشيطان والفتنة والقوى المعادية للمجتمع، ولكن عندما نرى هذه الأحاديث نجدها لا توحي أبدا بمعادلة المرأة بالشيطان كما تظن المرنيسي. وهنا لابد لنا أن نفهم مفهوم الشيطان في التصور الإسلامي[3]، من خلال طرح عدة آيات تبين لنا ماهية الشيطان نذكر منها: قال الله تعالى: **﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾**[ص:76].

وهنا نجدأن الله سبحانه أعلم الملائكة قبل خلق آدم – عليه السلام – بأنه سيخلق بشرا من صلصال من حمأ مسنون، وتقدم إليهم بالأمر متى فرغ من خلقه وتسويته فليسجدوا له

1- المصدر السابق،ص 247.

2-خالد بن عبد العزيز السيف، إشكالية المصطلح النسوي،ط1، السعودية، الدار العربية للطباعة والنشر، 2016، ص154- 153.

3- كاترين بولوك، نظرة الغرب للحجاب، ص249.

إكراما وإعظاما واحتراما وامتثالا لأمر الله - عز وجل - . فامتثل الملائكة كلهم ذلك سوى إبليس ولم يكن منهم جنسا، كان من الجن، فخانه طبعه وجبلته أحوج ما كان إليه فاستنكف عن السجود لآدم وخاصم ربه - عز وجل - فيه وادعى أنه خير من آدم فإنه مخلوق من نار وآدم خلق من طين والنار خير من الطين في زعمه، وقد أخطأ في ذلك وخالف أمر الله[1].

وبعد هذا طرده عن باب رحمته ومحل أنسه وحضرة قدسه وسماه "إبليس"، إعلاما له بأنه قد أبلس من الرحمة وأنزله من السماء مذموما مدحورا إلى الأرض فسأل الله النظر إلى يوم البعث فأنظره الحليم الذي لا يعجل على من عصاه[2]، حيث قال الله تعالى:﴿**قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (77)وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (78)قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (79)قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ**﴾**[ص:77-80]**. وبعد أن عرف أنه مهلك طغى وتمرد وقال:﴿ **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82)إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾**[ص:82 - 83]**.ثم قال الله له:﴿ **قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (84)لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾.وهذه الآية دليل على أن الشيطان كيده ضعيف وأن لله تعالى القوة جميعا وليس للشيطان سلطان لفعل شيء إلا بإذن الله. وفي موضع آخر يقول المولى عز وجل: ﴿**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**﴾**[الإسراء:64]**. وهكذا يبذل الشيطان وذريته الإضلال عن صراط الله بالوسوسة والتحريض.

والأمر الذي يجب معرفته هو أن الشيطان مسموح له أن يفتننا ويوسوس لنا أو يخاطب أهواءنا ومواطن ضعفنا؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم يحذر الرجل عند اقتراب المرأة "**أن الشيطان في ركابها**"، وهنا لا يقصد أن المرأة شيطان بل يقول أن الرجل الذي يحب النساء لابد من أن يحذر من لعب الشيطان على شهوته الجنسية و يجعل المرأة في نظره جذابة، وبطبيعة الحال يمكن

1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7،ص71.

2-المصدر نفسه ،صفحة نفسها.

للرجل أن يرى المرأة ويتكلم معها ولا يحدث شيء، ولكن إذا عمد الشيطان إلى الوسوسة فلابد أن يكون الرجل على حذر، وصحيح أن هذا الحديث جاء مخاطبا للرجل ولكن المرأة تقاس عليه أيضا؛ لأن المرأة بفطرتها يعجبها من الرجل ما يعجبه منها، فإذا وجدت المرأة شهوة ما، فأثارت غريزتها، فلها أن تطلب من زوجها أن يقضي لها وطرها وذلك إحصانا لها وإبعادا لها عن الحرام[1].

وقال ابن الجوزي[2] : وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : في صورة شيطان أي: إن الشيطان يزين أمرها، ويحث عليها، وإنما يقوى ميل الناظر إليها على قدر قوة شبقه، فإذا جامع أهله قل المحرك وحصل البدل[3].

وبعد عرضنا لشرح الحديث وبعض أقوال العلماء نستنتج أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد تشبيه صورة الشيطان، أي خلقه بل أراد تشبيهه صفة الشيطان وهي الوسوسة والإضلال بصفة المرأة؛ تشبيه المرأة بالشيطان في صفة الوسوسة والإضلال والمقصود منها أن رؤية وجهها ومقدم بدنها يثير الشهوة التي هي من جند الشيطان وحزبه[4].

أما عن بداية الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فأسرع إلى بيته وعاشر زوجه زينب...الخ. فهو موضع تقدير للزوجات لأنه هو رسالة أيضا عن المساواة الجوهرية بين كل النساء، أي تنفي التفاضل والترتيب القائم على جمال النساء بينهم، وكأن الرجل الذي يرى امرأة، أحسن من زوجته فيظن أنها سوف تمنحه أشياء أكثر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم هذا وهم من الشيطان لك ليغويك بالزنا وزوجتك لديها ما لدى أي امرأة أخرى فكن مخلصا

---

[1] – كاترين بولوك، نظرة الغرب للحجاب، ص250.251. وقاسم محمد بلوج، الأحاديث المنتقدة في الصحيحين الخاصة بالمرأة (دراسة نقدية)، درجة الدكتوراه، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية،2012، ص75.

[2]– ابن الجوزي: يوسف بن جَمَالُ الدِّيْنِ أَبِي الفَرَجِ ابْنِ الجَوْزِيِّ القُرَشِيّ البكري الحنبلي(510-597هـ)، أستاذ دار الخلافة المستعصمية، وسفيرها، من مؤلفاته: "نواسخ القرآن". أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (د.ط)، القاهرة، دار الحديث، 2006، ج16،ص494.

3 – ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، (د.ط)، الرياض، دار الوطن، 1997، ج1،ص746.

4– المناوي، التسير شرح الجامع الصغير، ط3، الرياض، مكتبة الإمام الشافعي، 1988م، ج1، ص300.

لزوجتك[1]. وقال العلماء في هذا الحديث :"إنما فعل هذا بيانا لهم وإرشادا لما ينبغي لهم أن يفعلوه فعلمهم بفعله وقوله وفيه أنه لا بأس بطلب الرجل امرأته إلى الوقاع في النهار وغيره وإن كانت مشتغلة بما يمكن تركه لأنه ربما غلبت على الرجل شهوة يتضرر بالتأخير في بدنه أو في قلبه وبصره والله أعلم"[2].

وأما بخصوص الحديثين فإن فكرة أن الغواية الجنسية بين الرجال والنساء غير الأزواج عند الخلوة تزيد أكثر، فلذا ينبغي الحذر وتجنبها.

و أما ما يتعلق بخصوص حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي استنتجت منه المرنيسي أن المرأة "نجسة"، فالمرنيسي تحاول هنا نفي الحديث من خلال الهجوم على أبي هريرة الذي تلقبه بمعادي النساء، ولكن يمكننا مناقشتها أولا من خلال وجود حديث آخر تروي السيدة عائشة رضي الله عنها-وذُكِرَ عندها ما يقطع الصلاة-: شبَّهْتُمُونَا بِالحُمُرِ وَالكِلاَبِ؟! وَاللهِ! لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي، وَإِنِّي عَلَى السَّرِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِبْلَةِ مُضْطَّجِعَةٌ، فَتَبْدُو لِي الحَاجَةُ، فَأَكْرَهُ أَنْ أَجْلِسُ فَأُوذِيَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَأَنْسَلُّ مِنْ عِنْدِ رِجْلَيْهِ[3].

وتناقش المرنيسي الحديثين وتقول أن علماء الحديث اتفقوا على أن رواية عائشة هي الأصح لأنهم يرون أن النبي كان حريصا دائما على نفي الخرافات. وهنا يكون حديث أبي هريرة غير صحيح ولا يمكن الاحتجاج به على الإسلام بعد المرأة شيطان. ولكن السؤال المطروح هنا لماذا المرنيسي تستخدمه كدليل على الإسلام على أنه يعد المرأة نجسا؟ ولماذا تورط نفسها؟ لكي تشوه سمعة أحد صاحبه النبي صلى الله عليه وسلم[4]، وفي حين أن النبي صلى الله عليه

1-كاترين بولوك، نظرة الغرب للحجاب، ص251.

2-أبو زكريا النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، بيروت، دار إحياء، 1392، ج9، 179 .

3 -البخاري،الجامع الصحيح،كتاب الصلاة، باب ما قال لا يقطع الصلاة شيء،حديث514، ج1، ص 105.

4 - كاترين بولوك، نظرة الغرب للحجاب، ص255.

وسلم يقول:"خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته"[1].

وشرح أحد العلماء هذا الحديث حيث يقول: "قوله: (خير الناس) دليل على أن قرنه خير الناس، فصحابته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل من الحواريين الذين هم أنصار عيسى، وأفضل من النقباء السبعين الذين اختارهم موسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (...) وهذه الأفضلية أفضلية من حيث العموم والجنس ، لا من حيث الأفراد ، فلا يعني أنه لا يوجد في تابعي التابعين من هو أفضل من التابعين ، أو لا يوجد في التابعين من هو أعلم من بعض الصحابة، أما فضل الصحبة ، فلا يناله أحد غير الصحابة ولا أحد يسبقهم فيه ، وأما العلم والعبادة ، فقد يكون فيمن بعد الصحابة من هو أكثر من بعضهم علما وعبادة"[2].

وأما من ناحية ثانية يمكن إبطال شبهتها أيضا بأن أبا هريرة رضي الله عنه ليس معادي للنساء، وما يدل على هذا الكلام أن له عدة أحاديث تدعو إلى حسن معاملة المرأة نذكر منها بعض الأحاديث[3]:

– فقد وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال بحسن معاملة المرأة حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :﴿**استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء**﴾[4].

[1] – البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أصحاب النبي، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم3651، ج5، ص3.

[2] –محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد،ط1،الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع،1415هـ، ج3، ص234.

[3]- صادق بن محمد الهادي:" المرأة في السنة النبوية المطهرة"، موقع الألوكة، 5جويلة 2009، مأخوذ يوم 6أوت 2020، الساعة:16:06، https://www.alukah.net/.

[4]- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، حديث رقم3331، ج4، ص 133.

– وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن المرأة مرهفة الحس والعاطفة، وسريعة التأثُّر والانفعال، فهي مفطورة على الحنان والرفق وهذا ما دل عليه حديث رسولنا الكريم

قال: "كان رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – في سفر، وكان معه غلام له أسود يقال له: أنجشة يحدو، فقال له رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم –: ﴿ويحك يا أنجشة، رويدك بالقوارير﴾[1].

– وقد وصى أيضا رسولنا الكريم على حسن تربية البنات والصبر عليهم وقد بشر بالجنة والأجر العظيم على ذلك حيث يقول:**فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت:{ جاءتني امرأةٌ معها ابنتان تسألني، فلم تجد عندي غيرَ تمرةٍ واحدة، فأعطيتُها فقسمتْها بين ابنتيها، ثم قامت فخرجتْ، فدخل النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – فحدثته، فقال:** ((**مَن بُلِي من هذه البنات شيئًا فأحسن إليهنَّ، كنَّ له ستَرًامن النار}**[2].

– وأيضا قد كرم النبي صلى الله عليه وسلم المرأة باعتبارها أمًّا حيث: فقال صلى الله عليه وسلم : **{جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَقالَ: مَن أَحَقُّ النَّاسِ بحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قالَ: أُمُّكَ قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أُمُّكَ قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أُمُّكَ قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أَبُوكَ}**[3].

أما الدليل الثالث الذي يبطل شبهها تماما هو أن أبا هريرة لم ينفرد برواية هذا الحديث؛ بل رواه مجموعة من الصحابة رضي الله عنهم، فقد رواه مسلم ورواه أحمد وأبو داود وابن ماجة وابن خزيمة بسند صحيح عن ابن عن أبي ذر الغفاري ورواه البزار عن أنس عباس[4].

---

[1]-المصدر السابق ، كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل: ويلك، حديث رقم6161، ج8، ص38.

[2]-المصدر السابق ، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم1418، ج2، ص110.

[3]- المصدر السابق، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، حديث رقم5971، ج8، ص2.

[4]- قاسم محمد بلوج، الأحاديث المنتقدة في الصحيحين الخاصة بالمرأة (دراسة نقدية)، ص 48.

أما عن سبب نزول آية الحجاب التي ناقشتها المرنيسي، لا تستدعي الحديث طويلا؛ فقد روها البخاري عن أنس بن مالك **قال:{ لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، دعا القوم فَطَعموا ثم جلسوا يتحدثون، فإذا هو يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام مَنْ قام، وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي ﷺ ليدخل، فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا، فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل، فألقي الحجاب بيني وبينه}**[1]،**فأنزل الله : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ [الأحزاب:53]** .

وهنا المرنيسي تعطي تأويلا مغلوطا وشاذا وأن الحجاب جعل بين رجلين وليس فصل بين النساء والرجال. و لا ترى المرنيسي أن وجود زينب في حجرتها ذاتها ذو أهمية كما تغفل على أن آية تقول قال الله تعالى:**﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب:53]**.وقد ذهب المفسرون إلى تفسير الآية كالتالي:قال القرطبي[2]: "وفي هذه الآية دليل على أنَّ الله تعالى أذِن في مسألتهنَّ من وراء حجاب في حاجةٍ تَعرض، أو مسألة يُستفتين فيها، ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى"[3]. وفسرها أحد المفسرين أيضا حيث قال: "وهذا الحكم عام، وإن نزل خاصًّا في النَّبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه، فالمعنى عام فيه وفي غيره"[4]. ونكتفي بهذا التفسير. والمقصود أن آية الحجاب حكمها عامٌّ لزوجات النَّبي صلى الله عليه وسلم ولغيرهنَّ، وهكذا نفهم أن الحجاب فرض بين الرجال والنساء لا كما زعمت المرنيسي أنها الحجاب بين الرجلين.

1-البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأحزاب،حديث رقم4791، ج6، ص118.

2- القرطبي: أحمد بن عمربن إبراهيم أبو الأنصاري القرطبي (671،600)، هو فقيه مالكي ومن رجال الحديث، من أبرز أعماله: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ". أنظر: خير الدين الرزكلي، الأعلام،ج1،ص186.

3- عرفان حسونة، مختصر تفسير القرطبي، (د.ط)، لبنان، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج3، ص491.

4-محمد احمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب، ط10،السعودية، دار الطيبة للنشر والتوزيع، 2006، ج3، ص243.

أما بخصوص قولها أن النبي صلى الله عليه وسلم فرض الحجاب على بقية المؤمنات بسبب ضغوط عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهذا ليس أفضل كثيرا من تأويلها لآية الحجاب حيث أن المرنيسي تعتقد أن النبي كان يقاوم ضغوط عمر ولكنه في الأخير استسلم لقرار عمر رضي الله عنه بفرض الحجاب بسبب الأوضاع والظروف و تقدمه في العمر، فلم يستطع أن يواصل مقاومته له لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحارب من أجل تحقيق النساء لحقوقهن ولكي يعيشون بحرية مطلقة، عكس ما كانوا يعشوه من قبل.

ولكن يوجد هنا نقطة أساسية يجب ملاحظتها؛ وهي أن المرنيسي أشارت إلى أن عمر أقنع النبي صلى الله عليه وسلم، بفرض الحجاب على النساء، وهذا القول يوحي إلى أن النبي يكتب القرآن الكريم بيده، والمعلوم عند جميع لمسلمين أن النبي لم يؤلف القرآن الكريم بل إنه كلام الله المنزل على نبيه عن طريق جبريل عليه السلام. وهذا حديث عائشة رضي الله عنها يشرح لنا كيف ينزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم [1]. **{عنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا}**[2].

وأما مسألة إقناع عمر للنبي صلى الله عليه وسلم لكي يفرض الحجاب، فنستطيع مناقشة هذه الشبهة ومن خلال نقطتين:

أولا: نفترض أن عمر حاول إقناع النبي صلى الله عليه وسلم فإن مجرد نزول آية في موضوع ما يعني أنه صار أمرا إلهيا؛ يعني أن عمر لا صله له بالأمر.

ثانيا: إما أنه كان من باب الاستشراف لأنه نبّه النبي بفعل شيء أيده الله في القرآن الكريم.

---

1 – كاترين بولوك، نظرة الغرب للحجاب، ص257.

2 – البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم 3215، ج3، ص482.

وفي الأخير نلاحظ أن المرنيسي تعرض نفسها للنقد عندما قالت هذه الشبهة، لأن قولها يؤدي بها إلى قول أن الله لا يريد خيرا للنساء عندما فرض عليهم الحجاب. ولكن في حقيقة الأمر أن الله سبحانه وتعالى لا يأمرنا ولا يوجهنا ولا يأمرنا إلا بما فيه الخير[1]. قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[البقرة:185].

أما عن الشبهة التي أثارتها حول السيدة سكينة فنجد أن المرنيسي اعتمدت على روايات مكذوبة وضعيفة دون أن تتحقق من صحتها؛ وهذا ما أدى إلى وجود تناقضات وخلل في كتابتها لسيرة السيدة سكينة. فمثلا نجد سيدنا علي رضي الله عنه "خليفة بائس" والحسين "ثائر مسالم"، وأنه كتب تعهد خطي يتنازل فيه على الخلافة للمعاوية بشرط أن يتركه بسلام هو وعائلته. أما سكينة فهي تخالف شريعة جدها في طلب الحق بالنشوز ورفض الحجاب، ثم تأتي الطامة الكبرى، وهي أن سكينة تموت في الكوفة لأنها لا تحب العراق وأهله، وكأن الكوفة في المريخ وليست في العراق. وأيضا رفضها الزواج من الرجال الأقوياء كما تصفهم من خلفاء وأمراء لأسباب سياسية، لكنها مع ذلك تتزوج مصعب بن الزبير متناسية مقتل الزبير في معركة الجمل ودوره وأخيه عبد الله في إخماد ثورة المختار الثقفي التي قامت بعد استشهاد الحسين طلبا لثأره. فكيف يتناسب هذا مع الأسباب السياسية لرفضها أولئك وقبولها الزواج من مصعب الذي يفترض في السياق العقلي أن تكون بحال خصومة سياسية معه أيضا ؟[2].

وهنا نجد المرنيسي تورد مصادر هذه السيرة من كتاب الأغاني ومصادرأخرى تروي نفس الروايات وبنفس سلسلة الرواة، في سيرة الذاتية للسيدة سكينة لايتعدى كونه من إضافات البعض ممن باعوا أنفسهم للشياطين من أجل إعلاء شأن بني أمية وإنزال من شأن أئمة أهل بيت النبوة، ولا يخفى الغرض السياسي من وراء ذلك. وإذا كان كتاب فاطمة المرنيسي على أنها هي امرأة عربية تعيش في باريس وكتابها يتحدث عن قضية المرأة في المجتمع العربي، وكتبته باللغة

---

1 -كاترين بولوك، نظرة الغرب للحجاب، ص258.

2-عمار كاظم محمد: "حريم فاطمة المرنيسي ومغالطات التاريخ"، موقع النور، 18ماي2011، مأخوذ يوم: 18مارس 2020، الساعة:15:46، http://www.alnoor.se/.

[2]-المرجع نفسه.

الفرنسية وترجمه المحامي عباس عبد الهادي. ولكن السؤال المطروح هنا: لماذا دخل علي رضي الله عنه ولماذا تنعته المرنيسي بـ"البائس" في قضية استعراضها لقصة سكينة المزعومة ؟ هل تعرف المرنيسي من هو علي بن أبي طالب ؟ هل نعتته بهذا الوصف لأن علياً لم يكن يريد الوصول إلى السلطة بل كان مراده إحياء الشريعة التي أتي بها محمد صلى الله عليه وسلم التي بدأت تتلاشى ملامحها بطغيان بني أمية واستهتارهم بقيمها؟ هل كان ذنب علي أنه حاول إيجاد العدالة التي حاول خصومه إضاعتها ولم يلتمس طريق الاحتيال من أجل الحفاظ على كرسي الحكم؟[1]. لقد قالها علي رضي الله عنه: "ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر. ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة"[2]. فهل كان على علي أن يصبح غدّارا وفاجرا لكي لا يصبح خليفة بائسا في نظر المرنيسي؟ إن هذا حقيقة من المضحك المبكي في زمن يعتبر الاحتيال والغدر سياسة ونظرة حكيمة، في حين أن أصحاب الطريق المستقيم والحق هم مجرد بائسون وسذج أو ليس هذا من العجب العجاب.

أما القضية الثانية هي كتاب الحسين إلى معاوية فلا نعلم من أين جاءت به المرنيسي المتبحرة في تاريخنا فهي تخلط بين صلح الحسن وقضية الحسين. وهذا الصلح كان ضمن شروط موجودة ومذكورة في كتب التاريخ التي لا يبدو أن المرنيسي اطلعت عليها ، وعلى الرغم من تجاوز الطرف الآخر ونقضه لشروط الصلح، لكن الإمام الحسين ظل ملتزما بعهد أخيه الحسن حتى وفاة معاوية. ولكنها نجدها تختصر قضية الحسين وثورته الإصلاحية بحادثة بائسة وهي رفض مبايعة يزيد فقط. وهكذا في الوقت الذي تريد فيه المرنيسي أن ننظر إلى التاريخ نظرة ثورية فيما يتعلق بحقوق النساء لكنها في نفس الوقت تردد نفس الكلام الموجود في كتب التاريخ التي تنتقدها فيما يتعلق بالعلامات المهمة التي تجاهلتها نفس الكتب لأغراض دنيوية وسياسية، ثم لا ندري ما معنى هذا الوصف المتناقض للحسين فكيف يكون أحد أكبر الثائرين في الإسلام ومسالما في ذات الوقت كيف يكون الثائر مسالما[3].

---

[1] -المرجع نفسه.

[2] -ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ط1، بغداد، دار الكتاب العربي، 2007، ج10، ص 252.

[3] - عمار كاظم محمد، حريم فاطمة المرنيسي ومغالطات التاريخ.

هل يمكن أن يصف الإنسان نفسه أنه جميل وقبيح في الآن واحد؟ ألا يعتقد الشخص الذي نذكر له هذه الأوصاف أننا نستخف بعقله أو أننا مجانين، لكنها هذه هي كتب التاريخ المشوهة التي وصلت إلينا، والتي يعتبرها البعض مقدسة وفي الحقيقة أنها تمتلئ بالكذب والهراء مثل التي تكلمنا عليها سابقا ويراد منا أن نصدق كل ما فيها من سخافات[1].

ونتكلم الآن على القضية الرئيسية في قصة السيدة سكينة؛ فهي تصورها أنها امرأة متمردة تجالس الشعراء وتطالب بحق النشوز وتنكر مسألة التعدد حيث أنها هي فقط من لها حق التعدد حيث أنها تزوجت خمس أو ست مرات كما تدعي المرنيسي، وأنها تضرب قيم الشريعة التي جاء بها جدها محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن هنا المرنيسي تطاولت على شخصية عقيلة من عقائل البيت النبوي يجب أن نرد عليها بما يكشف زيف تلك الحقائق المزعومة التي تقول بها المرنيسي، مستخفة بعقل القارئ ومسقطة ما يدور في نفسها على خرافة وجدتها في البعض من الكتب والمصادر المشوهة لحقيقة التاريخ[2].

إن هذه القصة يكذبها النقل والعقل؛ نأتي أولا على حقيقة النقل والروايات الواردة في "كتاب الأغاني" وغيره، فهذا هو الرد الذي قالته بنت الشاطئ[3] بعد أن أوردت قوائم الأزواج، فخرجت بنتيجة على أن اختلاط الأسماء اختلاطاً عجيباً بل شاذاً، حتى ينقسم الاسم الواحد قسمين، يؤتى بكلّ قسم منهما على حدى، فيكون منهما زوجان للسيّدة سكينة، فعبدالله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ،قسم قسمين فكان منه زوجان هما عبد الله بن عثمان، وعمرو بن حكيم بن حزام، أو كما ترجم في دائرة المعارف عمرو بن الحاكم. وتتحدّث أيضا بنت الشاطئ عن زواج سكينة بعمرو بن حاكم بن حزام فتقول: "وعمرو هذا أو عمر هو أخ

---

[1] – المرجع السابق.

[2] –المرجع السابق.

[3] –بنت الشاطئ: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ(1913-1998)،مفكرة وكاتبة مصرية، وأستاذة جامعية وباحثة، وهي أول امرأة تحاضر بالأزهر الشريف، من مؤلفاتها: "تراجم سيدات بيت النبوة"، أنظر: خليل أحمد خليل، موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001، ج2، ص754.753.

لجد عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، زوجها بعد مصعب، ولا ندري كيف أدركت سكينة إلى أن يصبح في حساب هؤلاء أن تتزوّج من رجلين بينهما ثلاثة أجيال؟ !"[1].

وتذهب بنت الشاطئ إلى القول:"ولا سبيل لنا هنا، أمام ما نرى من شذوذ وتناقض فنضطر إلى تتبع حياة سكينة الزوجية تتبّعاً دقيقاً يعتمد على اليقين التاريخي، وهذا اليقين الذي يعزّ علينا في التأريخ النقلي بوجه عام، وهو في موضوع حياة الزوجية للسكينة، أبعد من أن يدرك أو ينال فنحن لا نكاد نحاول أن نصل بتتبعنا إلى الهدف حتى نجدها أنها تعاني من اضطراب الروايات وتعدد الأقوال واشتباك السبل، وتناقض الأخبار، إلى حدّ يتعذّر علينا أن نستطيع أن نبين وجه الحقّ في هذا الحشد المشتبك و المختلط. حيث نجد أنفسنا لا نستطيع أن نطمع في أكثر من الترجيح الذي يعتمد على ما نسميه بالطمأنينة النفسية أكثر ممّا يعتمد على مرجّحات منهجية وقرائن غالبة. فلكي يسهل الأمر علينا لو توزّعت الروايات بين مراجع مختلفة ، ينفرد كلّ منها بإحدى الروايات ، فيكون سبيلنا إلى الترجيح أن نختار أقدمها أو أصلها أو أدعاها إلى الثقة على هدي القواعد المقرّرة للترجيح والوزن والمقابلة والتعديل والترجيح. ولكنّنا هنا أمام روايات متناقضة تجتمع في مصدر واحد دون محاولة من مؤلّفها الفصل بينها أو حسم الخلاف فيها. فمثلا في "كتاب الأغاني" نجد في صفحة واحدة أربع روايات متناقضة ومتضاربة تحدث عنها أبو الفرج متتابعة، ثم لا نجد شيئا أكثر من هذا السرد، حيث نجده كتب عن أزواج السيدة سكينة. أيعقل أن يكون "الإصبغ المرواني" أوّل أزواجها وفي رواية أخرى هو الزوج الرابع ، ثم لا يشير إلى هذا الخلاف حتى بكلمة واحدة، وبلغ الشذوذ أيضا فيما يروى من حياة سكينة الزوجية، في دائرة المعارف الإسلامية حيت أن سكينة ولدت لمصعب بنتاً تتزوّج أخي مصعب أي عمها وأن يقال: إنّ الرباب بنت امرئ القيس ، التي أهلكها الحزن على زوجها الحسين، فماتت بعده بعام واحد ، قد بُعثت من قبرها لتشهد مصرع مصعب بعد سنة 70هـ ، وترفض زواج بنتها سكينة من قاتله كما في كتاب الأغاني.

[1] –بنت الشاطئ، تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن، ط1، القاهرة، دار الريان للتراث، 1987، ص881،882.

وقد ورد في دائرة المعارف على أن تزوجت من عبد الله بن عثمان ابن أخي مصعب وعمرو بن الحاكم بن حزام، ولا خبر في وجود في المصادر الأخرى مثل نسب قريش وأنساب العرب عن وجود أخ لمصعب اسمه عثمان، أو حفيد لحزام اسمه عمرو بن الحاكم"[1].

"ونقل عن صاحب الأغاني رواية عن سعيد بن صخر عن أمه سعيدة بنت عبد الله ابن سالم: أنّ السيّدة سكينة ألقيتها بين مكة ومنى، فاستوقفتها لتريها ابنتها من مصعب، وإذا هي قد أثقلتها بالحلي واللؤلؤ، وقالت: ما ألبستها الدر إلا لتفضحه. ثم أتبعها أبو الفرج برواية أخرى عن شعيب بن صخر عن أمه سعدة بنت عبد الله : أنّ سكينة أرتها بنتها من الحزامي، وقد أثقلتها بالحلي، وقالت : والله ما ألبستها إياه إلاّ لتفضحه. وهكذا بين فقرة وأخرى صار سعيد بن صخر شعيب بن صخر، وصارت سعيدة بنت عبد الله بن سالم سعدة بنت عبد الله، كما صارت بنت مصعب بنت الحزامي"[2]

وقالت بنت الشاطئ: "إنّ الشيعة يرفضون الاعتراف بهذه الزيجات المتعاقبة ولا يقبلون منها غير ما ذكروه من زواجها بابن عمّها الحسن، ثم مصعب بن الزبير، وعذرهم واضح، فما كانت هذه الأخبار في اختلاطها وتدافعها و تناقضها وبالتي تدعو إلى عدم الثقة، وقد رأيناها تزوجت سكينة من عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم ابن حزام، ثم من عمّ أبيه عمرو بن حكيم. وبعثت الموتى من قبورهم بعد سنين ذوات عدد، فجعلت الرباب أم سكينة ترفض زواجها من عبد الله بن مروان بعد قتل مصعب. وسبقت الزمن فجاءت على مسرح الأحداث بالأجنّة في بطون أمهاتهم، حتى جعلت هشام بن عبد الملك ـ الذي ولد بعد مقتل مصعب أو كان رضيعاً في عامه الأوّل ـ يتدخل في حكاية إبراهيم بن عبدالرحمن لما أراد أن يتزوجها بعد أن

---

[1] – المرجع السابق، ص882،883.

[2] – محمد الحسون وأم علي مشكور، أعلام النساء المؤمنات، ط2، إيران، دار الأسرة للطباعة والنشر، 1321،ص499.

ترملت من مصعب بن الزبير. فليس بالغريب أن ترفض الشيعة هذه الروايات جميعاً، وقد تعارضت فتساقطت، وكذّب بعضها بعضاً، وجاوزت نطاق المعقول"[1].

ويقول أحد الباحثين:"قال علي دخيل : والذي عليه الشيعة أنّها لم تتزّوج غير ابن عمّها عبد الله بن الإمام الحسن عليه السلام، ويوافق الشيعة على زواجها بعبد الله بن الإمام الحسن (عليه السلام) غيرهم من السنّة، نذكر من كتب الطرفين : إعلام الورى : 127 للمجدي (مخطوط)، إسعاف الراغبين : 210، رياض الجنان : 51، مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم البحار:638"[2].

أما ما يتعلق بخصوص الحقيقة العقلية التي تقول أن ما تفعله هذه الشخصية الوهمية المفتراة على السيدة سكينة ضمن الظروف التاريخية والبيئة الاجتماعية لذلك العصر لا يليق بأي امرأة مسلمة عادية فكيف يليق بشخصية كبيرة لها مكانتها المتميزة بين المسلمين باعتبارها من سلالة البيت النبوي وتربية الإمام الحسين الذي ضحى بنفسه وأهله وكل ما يملك من أجل استقامة الدين. ثم أين كان ذووها مثل الإمام علي بن الحسين وابن أخيها الإمام محمد بن علي الباقر وآل عقيل وآل بني هاشم من هذه التصرفات. فهي تتزوج وتلتحق بمجالس الشعراء المتهتكين الذين تم اختيارهم بعناية في تلك القصص الوهمية وتمنح حق تولية نفسها وتتزوج ثم يأمر هشام بن عبد الملك بطلاقها أن هذا في الحقيقة يدفع ببطلان ذلك [3]. كما أن الحسين عليه السلام قد قال عنها: "وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله، فلا تصلح لرجل" [4].

ويقول أحد الباحثين في هذا الصدد:"كما ورد في كتاب إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار : 21 فإذا كانت على هذه الحال مع ما إضافته فاجعة كربلاء من مصائب على هذه

---

[1] – بنت الشاطئ، موسوعة النبي عليه السلام(كتاب سكينة بنت الحسين)، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1967، ص885.

[2]– محمد الحسون وأم علي مشكور، أعلام النساء المؤمنات،ص500،501.

[3]– عمار كاظم محمد، حريم فاطمة المرنيسي ومغالطات التاريخ.

[4] – عباس القمي، الكنى والألقاب، (د.ط)، (د.ن)، مكتبة الصدد، (د.ت)، ج2، ص465.

السيدة الجليلة فكيف يتفق هذا الأمر مع اجتماعها بالشعراء وتعدد أزواجها ؟ نترك الحكم هنا للعقل في تمييز الحق من الباطل "[1].

وفي هكذا نستنتج أن ما ذهب إليه بعض الباحثين من أمثال جميلة حسون، وسمية نعمان جسوس، من أن المرنيسي تمتلك "الشجاعة" في طرحها لقضايا المرأة في الإسلام والمجتمع الإسلامي، ما هو في الواقع إلا لأن المرنيسي تجرأت على على القرآن الكريم والسنة النبوية، ولم تكتف بهذا الحد، بل حتى الصحابة وأحفاد النبي صلى الله عليه وسلم لم تمحص الروايات التاريخية في حقهم، وقدمتهم في صورة مشوهة، كما شوهت صورة الإسلام للمرأة، حيث اعتبرت أن الإسلام يحتقر المرأة، وأيضا أن الحجاب لم يكن مفروضا على النساء وأنه من تشريع البشر وهي هنا تقصد عمر رضي الله عنه. ونجدها تحاول تقديم قراءة حداثية غربية للإسلام وتشريعاته وأحكامه وكل ما هو مقدس فيه؛ باختصار هي قراءة تاريخانية انتقائية اعتمدتها كمنهج أساسي في بحثها.

المطلب الثاني: قضية تعدد الزوجات

تعتبر قضية تعدد الزوجات من أهم القضايا "الشائكة" في حياة المرأة، وفي إطار الحياة الزوجية خاصة، وهنا سنعرض لما قاله الإسلام عن مسألة تعدد الزوجات، وموقف المرنيسي من هذه القضية.

1- تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية : أباح الله تعالى للرجل المسلم تعدد الزوجات، فيجوز له الزواج من امرأة واحدة ، أو امرأتين أو ثلاث نساء أو أربع، ولا يجوز الزيادة على هذا العدد. **لقوله تعالى:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾[النساء: 3]**. ولا بد من الإشارة إلى أن تعدد الزوجات بحاجة إلى شروط معينة ومنها: العدل بين الزوجات، مصداقا لقوله تعالى: **﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾[النساء: 3]**. ففي حالة الخشية

---

[1] - عمار كاظم محمد، حريم فاطمة المرنيسي ومغالطات التاريخ.

من عدم العدل بين الزوجات عند الزواج بأكثر من زوجة، يحظر التعدد. والمقصود من العدل بين الزوجات المساواة بينهن في النفقة، والبيت والكسوة، وغيرها من الأمور المادية وليس المقصود من المساواة، المساواة في الحب ، لأن الإنسان لا يستطيع التحكم في قلبه، وفي ذلك **قوله تعالى:﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[النساء:129]** ومن الشروط أيضا القدرة على الإنفاق على الزوجات ، وقددل ذلك قوله تعالى:﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ﴾[النور: 33]**. [1].

والحكمة من تعدد الزوجات؛ أن الله تعالى شرع لعباده منهجا شاملا متكاملا، ليشمل كافة الحياة بكل تفاصيلها ودقائقها، إذ لم تترك الشريعة الإسلامية، أمرا يخص حياة الناس وينظم علاقاتهم فيها، إلا وبينه في شكل مجمل أو مفصل، حسب ما تقتضيه الحكمة وتدعو إليه الحاجة. ويتميز هذا المنهج الرباني بواقعيته وقابليته للتطبيق في كل زمان ومكان؛ فقد قدم حلولا واقعية لمشاكل الفرد والمجتمع على حد سواء. ومن الأحكام الشرعية التي نظرت فيها الشريعة الإسلامية لمصلحة الفرد والمجتمع حكم تعدد الزوجات، فمن خلال السماح للرجل بالزواج من أكثر من امرأة تتحقق عديد المصالح للرجال والنساء والمجتمع الذي يعيشون فيه[2].
ومن هذه المصالح في تعدد الزوجات للرجل والمرأة على حد سواء منها:

أ- صيانة المرأة وحفظ كرامتها: ففي التعدد مصلحة للمرأة، لأن أعداد المرأة تفوق أعداد الرجال في كل مكان وزمان، واقتضت حكمة الله أن يشرع زواج الرجل بأكثر من امرأة حتى لا يبقى في المجتمع نساء عازبات.

[1]- عبد الناصر توفيق العطار، تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية، ط1،(د.ن)،1998،ص80.
[2]- وحيد الدين خان،المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية،ط1، 1994، دار الصحوة القاهرة ، ص80.

ب– رعاية الزوجة في مرضها: فيمكن أن تصاب المرأة بمرض لا شفاء منه، أو أن تكون عقيم وفي مثل هذه الحالات تفضل النساء زواج الرجل بأخرى على الطلاق منه، إذ تفضل المرأة أن تكون في ظل الرجل وكنفه.

ج– إعانة بعض فئات النساء: يمكن أن تكون قريب لرجل أو غير متزوجة أو أرملة ولها أطفال يتامى.

د– الحد من الطلاق: ففي الحالات التي تكون فيها المشاكل كبيرة بين الزوجين، يفضل زواج الرجل على طلاق امرأته[1].

ويهدف مبدأ تعدد الزوجات الذي تبنته الشريعة الإسلامية إلى إنقاذ النساء من المصير المفجع الآنف الذكر، وبالرغم من عمومية الحكم الشرعي إلا أن الواقع العملي الجدير بالملاحظة هو أن أية امرأة لا تقبل بأن تكون زوجة ثانية، أو ثالثة لرجل في ظروف طارئة وليس في الحالات العادية، مما يوضح أن هذه الحكم الشرعي لم يوضع في حقيقة الأمر إلا لحل مشكلة اجتماعية, وكإجراء وقائي لإنقاذ العدد الفائض من النساء في المجتمع من الانحلال الجنسي، ومساعدتهم على الانخراط في سلك لحياة العائلية الطبيعية المستقرة. ويبدو حكم تعدد الزوجات في بادئ الأمر وكأنه وضع لصالح الرجال، إلا أنه يظهر في صالح النساء أنفسهن عند النظر إليه في إطار الوضع العملي للمجتمع، وهو ليس إلا إجراء طبيعيا وحلا أكثر واقعية لقضية تخص المرأة.

كما أن الإسلام لم يسمح بتعدد الزوجات لإشباع الرغبة الجنسية للرجال، وإنما هو في الواقع أسلوب عملي لحل مشكلة واقعة، حيث يكون بوسع الرجال الزواج بأكثر من امرأة إذا كانت نسبة النساء في المجتمع مثلا تزيد عن نسبة الرجال، و يمكن أن لا يتم تنزيل هذا الحكم على الواقع لو كان عدد النساء أقل بكثير من عدد الرجال. فمبدأ الزواج بامرأة واحدة ربما يبدو في ظاهره خلابا لبعض الفئات، إلا أن الأحداث تبرهن على أنه ليس جدير لأن يوضع موضع التنفيذ في عالمنا الراهن. والواقع أن الخيار هنا ليس بين بمبدأ الزواج بامرأة واحدة، وبين تعدد

---

[1]– مصطفى السباعي،المرأة بين الفقه والقانون،ط4، مصر، دار السلام لطبعة والنشر، 2010، ص90.

الزوجات، وإنما الأمر يتعلق بطريقين: الطريق الأول: هو أن يترك العدد الفائض من النساء، الذي هو ناتج عن معدل الوفيات التي تحدث بنسبة كبيرة عند الرجال دون النساء. هذا الفائض الذي إن لم يجد إطار الزواج ليحتضنه، قد يؤدي به إلى الانحلال الخلقي، والدمار الاجتماعي. والطريق الثاني: أن هذا الفائض من النساء يقيم هؤلاء علاقات الزواج بمحض إرادتهن، دون إكراه مع رجال يكونون على استعداد للعدل بين أكثر من امرأة، مما يجنب المجتمع الكثير من المآزق متعددة المستويات[1].

تبرهن هذه الأحكام والأحداث على أن الإسلام حيث يسمح بتعدد الزوجات فليس معناه قيام الرجل باختطاف أربع نساء وحجرهن في منزله، بل يتوقف الأمر على موافقة الطرفين، ولا يمكن زواج امرأة برجل متزوج إلا إن وافقت المرأة نفسها، بدون أي ضغط ولا إكراه، على أن تكون زوجة ثانية أو ثالثه أو رابعة له، ومادام هذا الأمر يتم بموافقة المرأة كلية فما مبرر معارضته من قبل الاخرين ؟[2]. لكن المرنيسي تعارضه كما سنرى.

2- تعدد الزوجات عند المرنيسي : يؤكد الفكر الحداثي على ما يعتبره غياباً للأخلاق في قضية تعدد الزوجات، التي شرعها الإسلام، حيث اعتبر الأمر مظهراً من مظاهر الاستعباد للمرأة ، وضحية قمع ذكوري ، وهذا ما تقوله فاطمة المرنيسي. فهي ترى بأن تعدد الزوجات عائق في تطور العلاقة الزوجية، فهو يبقي "جنوسة" النساء تحت السيطرة، بينما تمنح الرجل سلطة ممارسة علاقات جنسية متعددة، ويهين هذا الأمر من جنس النساء ويجعلهن تابعات للرجال وأدنى منهم . وترى أن "مؤسسة تعدد الزوجات اختفت تدريجيا مع مطلع الثلاثينيات من هذا القرن"[3].

1- مصطفى السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، ص80.

[2]- وحيد الدين خان، المرأة بين الشريعة الإسلامية والحضارة الغربية ، ص241.

[3]- فاطمة المرنيسي، السلوك الجنسي في مجتمع إسلامي رأسمالي تبعي، ترجمة : فاطمة الزهراء أوزيل ،(د، ط)، بيروت ، دار الحداثة للنشر ، 1982مص74.

2- المصدر نفسه، ص 128.

كما تذهب إلى القول بأن التعدد بدء مع الرسول صلى الله عليه وسلم بعد موت زوجته خديجة رضي الله عنها، وأن النبي صلى الله عليه وسلم سوف يبحث عن الحب مع نساء أخريات (وحاشا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك). وسوف يتزوج ويصبح معددا للزوجات، وسيعرف مصير الزيجات المعددة: مخاصمات، غيرة، ولكن لذة أيضا بأن يكون مركز اهتمام نساء جميلات وذكيات، وأن النبي صلى الله عليه وسلم عند وفاته كان له تسعة نساء[1].

وانطلقت المرنيسي من فكرة معارضتها لتعدد الزوجات من المواقف التي عاشتها في حياتها اليومية في المغرب عند طفولتها، واستمرت في ذاكرتها من جراح بعيدة كان فيها: للأم والجدة دور فتيل أدى بها إلى رفض فكرة تعدد الزوجات التي فرضت عليهن، كما تقول، الطقوس والعادات القبول بها، وكان فيها للرجل نصيب الأسد. أما المرأة فكانت أسيرة تعيش وضع الحريم.

ففي كتابها "أحلام النساء الحريم" تحكي قصة جدتها وما تعانيه من التعدد فتقول: "أن تكون امرأة حبيسة في حريم، يعني ببساطة أنها قد فقدت حرية الحركة، أو تقول إن الحريم شقيق لشقاء، إذ تضطر المرأة لمشاركة نساء عديدات في زوجها، لقد كانت ياسمينة مجبرة على مشاركة ثماني زوجات في جدي، وهذا يعني أنها مضطرة للنوم وحدها ثماني ليالي، قبل أن تتمكن من مداعبة زوجها لليلة الوحيدة التي كانت من نصيبها". وعلى حد قولها :"إن مداعبة الزوج لأمر في غاية الروعة، وأنا سعيدة جدا لأن نساء جيلك لم يعدن مرغمات على التشارك مع نساء أخريات في أزوجهن". لقد وعد الوطنيون الذين يناضلون الفرنسيين بانبثاق مغرب جديد قائم على المساواة بين الجميع، ويجب أن تحظى كل النساء بحق التعليم ذاته الذي يحصل عليه الرجال، وكذالك بأن تكون المرأة وحيدة زوجها،كما أن الواقع كان العديد من زعماء الوطنيين بفاس كما تقول المفكرة مقترنين بزوجة واحدة، ويحتقرون الذين يجمعون بين أكثر من زوجة، وكان كل من عمي وأبي اللذين تبنيا الأفكار الوطنية متزوجان بامرأة واحدة"[2].

---

[2]– فاطمة المرنيسي ، أحلام نساء حريم ، ط1، سوريا ،دار النشر ، 1997، ص49–51.

فكان أن انطلقت المرنيسي وفكرة معارضتها لتعدد الزوجات، من المعاناة التي قصتها عليها جدتها برفض سلطة الرجل على المرأة، فدعت إلى التحرر وضرورة الرجوع إلى القرآن الكريم نفسه وإعادة قراءته ليتبين خطأ القراءة التقليدية الذكورية للقرآن الكريم وعدم مشروعية استعباد النساء. وقد كرست نفسها وعززت منهجها في "القراءة" باستخدام المنهاج والمعطيات التاريخية والأدبية وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، والكف عن اللجوء إلى الفهم الحرفي الظاهر للنص الديني.

وفي سياق هذا الرفض لنصوص القرآن الكريم فيما يتعلق بقضايا المرأة، بدعوى أن الفقهاء المسلمين "الذكور" لم يجيدوا فهمها، نجد مثلا الشاعرة العراقية بلقيس حسن[1]، التي ذهبت مذهب المرنيسي حيث ترى "بأن مظاهر عدم المساواة في مسائل تعدد الزوجات والطلاق والإرث والشهادة تفقد كل مستوياتها، لأن هذه الحقوق التي استحوذ عليها الرجال لم تعط لهم من الله، إنما من قبل الفقهاء في الأعصر الماضية". كما أكدت "أفسانة باده" وهي صحفية إيرانية في مؤتمر برشلونه ومؤتمر اليونسكو، على "ضرورة إصلاح الفكر الديني الإسلامي، وعلى وجه الخصوص القوانين التي تحكم المرأة وأوضاعها"[2].

وهؤلاء المفكرات الحداثيات من أمثال المرنيسي، يرفضن السلطة الذكورية عليهن وخاصة في قضية تعدد الزوجات. وأنهن يشتكين من مؤسسة تعدد الزوجات التي تساعد الشريعة الإسلامية على ترسيخه من خلال قوله تعالى:﴿ **فانكحوا ما طاب لكم من النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**﴾ **[النساء:3]**. ويردن أن يغضضن النظر عن بعض المحرمات، كقبول مبدأ علاقات جنسية خارج الزواج أو الجنسية المثلية، أو حق اختيار الشريك جنسا أو زوجا[3]. فأي منهج يتبعنه المسلمات؟

---

[1]- بلقيس حسن: شاعرة وكاتبة عراقية وناشطة في مجال حقوق الإنسان، ولديها العديد من المؤلفات والروايات.أهمها: "هروب الموناليزا". قراءة في مجموعة "امرأة من رمل" للشاعرة بلقيس حسن. نشر في 2اغسطس 2014. مأخوذ في 2020/8/10،علي الساعة 10. مركز النور www.alnoor.se.

[2]- فهمي جدعان، خارج السراب، (د.ط)،بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، (د.ت)، ص42.

[3]- المرجع نفسه، ص51.

ومازالت الباحثة المغربية المرنيسي تواصل حديثها فتقول: "وعلى كل فإن مؤسسة تعدد الزوجات في الإسلام، لا تقوم إلا على المال وسلطوية الزوج"[1]. وتقول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي اهتم بمصير المطلقات والأرامل واليتامى، قرر خلق نظام مسئول يمكّن من ربط النساء الوحيدات بمجموعة أسريه يحميهم فيها رجل لا يكون قريب فحسب ولكنه زوج، وبأنه دعم نظريته بأن الشريعة سمحت بالتعدد وخاصة بعد غزوة أحد التي استشهد فيها الكثير من الصحابة رضي الله عنهم ، بالإضافة إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعاد دمج النساء في وحدات تضامن جديدة، بعد أن جردهن من حماية القبيلة لهن حتى لا يبحثن عن الحماية في علاقات جنسية مؤقتة يعتبرها الإسلام زنا. وهنا تكمن عبقرية الإسلام كما تصرح هي، بأن فعالية هذه المؤسسات تبرزها الطريقة التي نجح بها هذا الدين في توحيد الميولات الجماعية والفردية المتناقضة، وتوجيهها لبناء نظام اجتماعي يعد من أكثر الأنظمة استقرار وانسجاما في الجزيرة العربية. ولقد وجهت الميولات الفردية لتعبّر عن نفسها في مؤسسة الأسرة التي مكّنت من خلق روابط جديدة، وطرق جديدة لتمرير الممتلكات معززة بضبط صارم لحرية المرأة[2].

وقالت إن النساء اللائي يبحثن عن الشواهد والأجور في المجتمعات الإسلامية الحديثة، ويصرفن طاقاتهن في تطلعات فردية بالأساس يبعثن في الذاكرة الرمزية أشباح نساء الأرستقراطية العربية الجاهلية اللائي لم يقبرن نهائيا، وفي الوقت الذي عارض فيه الإسلام الجاهلية بشدة فإنه قد استرجعها وأدمجها كمكون بنيوي في النفسية الإسلامية التي تنطلق من ردة فعل عدائي غريب تداخله العصر الصنعي عصر الأجور والتصويت الفردي لترى فيه جاهلية جديدة وتشك المرأة بمبادرتها وتقريرها لمصيرها جزء مكون رمزيا محملا بالجاهلية القديمة والحديثة. فنظام تعدد الزوجات حتى ولم يكن ينشر في الواقع الفعلي كما قالت، إلا أنه ينمي للرجل فكرة الأفضلية وفكرة امتلاك أكثر من امرأة[3].

---

[1]- فاطمة المرنيسي،السلوك الجنسي ، ص84.

[2]- فاطمة المرنيسى:"حقوق المرأة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات"، 2004/9/14، موقع الحوار المتمدن، أخذ يوم 2020/3/7، على الساعة 10:00.

[3]- فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب، ص129.

وتقول المرنيسي :"إن كان القرآن لا يزودنا بمبرر تعدد الزوجات فإن الغزالي يقدمه حيث يرى أن تعدد الزوجات يستند إلى الغريزة. وتبريرا لهذا التعدد يبرز بوضوح الخلل في نظرية النشاط الجنسي في الإسلام، ويقدم لنا نظرة ثاقبة تتغلغل في عمق المشكلة، التي يجد المغرب الحديث نفسه كمجتمع إسلامي مضطر لحلها. فتعدد الزوجات لا يخوّل الذكر إرضاء متطلباته الجنسية فحسب، بل يطلق العنان لشهوته دون أن تؤخذ احتياجات النساء بعين الاعتبار والنساء في هذه السيرورة أدوات ليس إلا (...)، غير أن الغزالي يلمح في مكان آخر من مؤلفه "إلى أنه لا فرق بين طبيعتي الدوافع الجنسية لكل من الذكر والأنثى" وهو بذلك يعترف دون قصد بالسبب القابع وراء موقف النساء المعارض للنظام الاجتماعي"[1].

وقد عرضت المرنيسي أفكار قاسم أمين التي كان لها دور فتاك في قضية التعدد، لأنه أول من أشعل فتيل هذه القضايا الخطرة التي تتعارض مع مبادئ الإسلام وقيمه وأخلاقه. وجعل المرأة الغربية نموذجا في كل ما حققته من مساندة وحقوق، وطلب من المرأة المسلمة أن تخذ حذرها، وهاجم قضية التعدد واعتبرها احتقارا وإهانة للمرأة فقال: إن في تعدد الزوجات احتقار شديد للمرأة[2].

المرنيسي حاولت إعطاء مفهوم آخر لـ"لجنسنية"، ليس من خلال المفهوم الإسلامي الأصيل، بل من خلال آراء من فهموا نصوص الوحي الكريم بمفهومهم الخاص ،كقاسم أمين وغيرهم من الكتاب الذين كانوا لهم رأي خاص في الإسلام والمسلمين وخاصة المرأة المسلمة. واستمروا في مخططهم الاستعماري الذي يزين للمرأة في صورته الغربية ويقبح صورة الإسلام في نظرها، وأنه قد ظلمها وأهانها ولم يساو بينها وبين الرجل، وقيّد أبسط حقوقها في الحرية. لقد أرادت المرنيسي التي تعتبر نفسها "حبيبة" الأنثى أن تعطيها الحرية الكاملة وتتعامل في الحياة مثلها مثل الرجل لا فرق بينهما، وترفض كل نص ديني ترى فيه هي بفكرها أنه قيّد المرأة ومن أهم هذه القضايا كما رأينا قضية التعدد، التي تعتبر فيها المرنيسي أن المرأة ضحية للرجل. فراحت تدعو إلى تغيير كل ماله علاقة بتقييد المرأة؛ وحتى النصوص القرآنية الكريمة لم تسلم

---

[1]- لطيفة الحاج، مقامات نون النسوة، (د،ط)،(د،ن)،2015،ص80.

[2]- قاسم أمين، المرأة الجديدة، ط1، القاهرة،الهيئة المصرية العامة القاهرة ،1990، ص152.

منها، فدعت إلى إعادة النظر فيها ورفضتها. وقد سخّرت المرنيسي كل جهدها الفكري وآلياتها المنهجية لتفكيك جذور الأنماط الاجتماعية التقليدية، بناء على قراءة نقدية للتاريخ العربي الإسلامي كانت متحاملة جدا، ولم تكن موضوعية في أغلب الأحيان.

المطلب الثالث: قضية المساواة بين الجنسين

إن قضية المساواة هي أيضا من أهم القضايا التي عالجتها المرنيسي إلى جانب قضية الحجاب، وتعدد الزوجات. فالمساواة بين الجنسين أثارت لغطاً واسعاً في الفكر الحداثي العربي؛ إذ يعتبر الحداثيون العرب بأن الرجل في الإسلام أفضل من المرأة، و أن الإسلام أحط من قيمة المرأة و أعلى من قيمة الرجل بعدم مساواتها به.

1- قضية المساواة بين الجنسين في الشريعة الإسلامية:

إن وصف وجهة نظر الإسلام عن المرأة بأنه أحط من قيمتها تشويه متعمد للحقيقة. فالإسلام لا يقول عن المرأة أنها أقل شأنا من الرجل، بل الإسلام يقول إنها تختلف عن الرجل، فهنا قضية تقتصر على أوجه التباين بينهما، وهي لا تتعلق بتحديد من هو الأفضل. فأحكام الإسلام عن المرأة تنبع من حقيقة مبدئية هي أنهما جنسان منفصلان، أي ليس الذكر كالأنثى، وتوجد بينهما فروق معينه ومحددة من الناحية التكوينية ولذلك لا ينبغي أن يكون لهما إطار عمل واحد ومشترك في محيط الأسرة والمجتمع[1].

ومن القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية أن المرأة كالرجل في تحمل المسؤولية، وفي الكرامة الإنسانية ومن أدلة ذلك أنهما يستويان في الثواب عن الطاعة وفي العقاب عن المعصية، **قال تعالى:﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[النساء:124]**، كما أنه سبحانه وتعالى قال:﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور:2]**وكذلك قوله تعالى: ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا ﴾[المائدة38:]**، فإن الله سبحانه وتعالى ساوى في أجر

[1]-وحيد الدين خان، المرأة بين الشريعة الإسلامية والحضارة الغربية،ص65.

الثواب على العمل الصالح من ذكر أو أنثى كذلك العقاب سبب ارتكاب السيئات سواء أصدرت من ذكر أو أنثى[1].

كما أننا في السنة النبوية نجد هذه المساواة بين الرجل والمرأة في سنة رسول الله مساواة الرجل والمرأة في تحمل المسؤولية، ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْؤولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ......**}[2].

كما أن المرأة كالرجل في تكريم الله تعالى لهما وفي احترام حق جوارهما، **قال تعالى**:﴿**لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** ﴾[**الإسراء**:70]، وما يشمل ذكورهم وإناثهم. ولقد احترمت الشريعة الاسلامية قيمة المرأة وأعطتها حق الجوار والأمان كما أعطت الرجل.

وهكذا نرى أن الشريعة الاسلامية قررت مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في كثير من الأمور فهما متساويان في أنهما من أصل واحد، وهما متساويان في التكاليف الشرعية التي أوجبها الله سبحانه عليهما، وهما متساويان في طلب العلم وفي التزود بالمعرفة النافعة، كما أنهما متساويان في حق التصرف وفي تحمل المسؤوليات وفي الكرامة الإنسانية، ولا فضل لكل منهما على الآخر إلا بالإيمان والعمل الصالح ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[الحجرات: 13][3].

وهذا لا يعني أنه لا توجد فوارق بين الرجل والمرأة، بل إن الشريعة الإسلامية فرقت بينهما في أمور معينة لأن العدالة والمصلحة وسعادة الجنسين وطبيعة كل منهما تقتضي ذلك. وقد أشار القرآن في مواطن متعددة إلى تلك الفوارق بين الرجل والمرأة ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **وَلَا**

---

[1]- محمد الغزالي، المرأة في الإسلام، (د .ط)، (د .ن)، (د.ت)، ص80.

[2]- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم 893، 1422،ج2،ص5.

[3]-محمد متولى الشعراوي، المرأة في القرآن الكريم، (د .ط)،(د. ن)،(د.ت)، ص19.

تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ ﴾[النساء 32].وأخرج المفسرون سبب نزول هذه الآية في روايات عدة، منها ما أخبر به "الإمام أحمد عن الترمذي عن مجاهد قال: قالت أم سلمه: يا رسول الله يغزوا الرجال ونغزوا ولنا نصف الميراث، فأنزل الله هذه الآية. وقال قتاده كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء فلما ورثوا وجعل لذكر مثل حظ الأنثيين تمنى النساء أن لو جعلت أنصابهن كأنصاب الرجال، وقال الرجال: إنا لنرجوا أن نفضل على النساء بحياتنا في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث ، فنزلت هذه الآية. والتمني المنهي عنه هنا هو الذي يتضمن معنى الطمع في يد الغير والحسد عليه على ما أتاه الله من مال أو جاه أو غير ذلك مما يجري فيه التنافس بين الناس، وذلك لأن التمني بهذه الصورة يؤدي إلى اعتقاد النفس وفساد الخلق والدين ، ولأنه أشبه ما يكون باعتراض على قسمة الخالق العليم الكبير بأحوال خلقه[1].

ويقول سبحانه وتعالى:﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾[النساء:34]**. وليس معنى ذلك أن يحكم الرجال على النساء، وإنما تقررت هذه الآية لأنه في إطار نظام الأسرة يتحمل الرجل مسؤوليات كافة الأمور التي تتطلب الكفاءات، كالكسب والدفاع عن الأسرة وإدارة الشؤون الخارجية وتولي مسؤولية حكم المجتمع، وتم تكليف الرجل للقيام بهذه الأعمال لأنه يلائم الوضع الطبيعي الذي يتمتع به، فكلمة "قوامه" اكتسبت الحكمة الإلهية في توزيع العمل وهي لا تحدد أولوية جنس على آخر. وفي مقابل هذه تتطلب إرادة النظام الداخلي للبيت كفاءة، وهي سمات تتمتع بها المرأة بقدر أكبر فأنيطت بها المسؤوليات المتعلقة بشؤون البيت الداخلية [2].

وهذه النماذج من الأمور فرقت فيها الشريعة الإسلامية بين الرجال والنساء. ففي مجال العبادات نجد الإسلام أسقط عن المرأة الصلاة في حالة الحيض والنفاس، ولم تكلفها بقضائها بعد طهرها رحمة بها، كذلك أوجبت عليها الفطر في رمضان في هاتين الحالتين على أن تقضي ما أفطرته[3]. أما في الأعباء الاقتصادية فقد خفضت الشريعة الإسلامية للمرأة جناح الرحمة

---

[1]- المرجع السابق،ص25.

[2]- وحيد الدين خان، المرأة بين الشريعة الإسلامية والحضارة الغربية ، ص33.

[3]- عبد القادر شيبه،حقوق المرأة في الإسلام، ط1، الرياض،(د.ن)،1431،ص19.

وكفلت من أسباب الرزق ما يحميها من التبذل ويصونها من شرور الكدح في الحياة, وألقت معظم هذه الأعباء على كاهل الرجل , وأوجبت الشريعة نفقتها في حالة قبل الزواج على أصولها أو فروعها أي أوجبت على الحرم الذي تعيش فيه أهلها وأقربها بنفق عليها في حالة قبل الزواج، وبعد الزواج على زوجها, كما أنها في حالة الطلاق فإن الرجل يتحمل جانبا كبيرا من أمواله لزوجته[1].

كما أن قوله تعالى عن الميراث: {**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ**}**[النساء:11]**.فجعل الله نصيب المرأة نصف نصيب الرجل وجعل سبحانه نصيب الذكر ضعف نصيب الأنثى بعد أن كانت لا ترث شيئا قبل الإسلام، لأن التكاليف المالية للمرأة تقل كثيرا عن التكاليف المالية للذكر؛ إذ الرجل مكلف بالنفقة على نفسه وأولاده وعلى زوجته، وعلى كل من يعولهم ونصيب المرأة من الميراث لها خاصة لا يشاركه فيها مشارك وبهذا يتبين مظهر من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة ورعايتها لأمرها[2].

كما أن الله سبحانه وتعالى جعل شهادة امرأتين بدل رجل واحد في الشهادة خشية أن تنسى إحدهما فتذكّر كل واحدة منها الأخرى؛ فالمرأة لقوة عاطفتها وشدة انفعالها بالحوادث قد تتوهم شيئالم يحدث، فكان من الحكمة أن يكون مع المرأة امرأة أخرى في الشهادة بحيث يتذكر الحق بينهما [3].

فديننا الإسلامي الحنيف حرص على عدم التمييز بين الرجل والمرأة، ولم يفضل جنسا على حساب آخر، بل جعل لكل منهما حقوق وواجبات مع مراعاة الاختلافات الجسدية

---

[1]-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص218.

[2]-عبد القادرشيبة، حقوق المرأة في الإسلام،ص25.

[3]-محمد متولي الشعراوي، المرأة في القرآن الكريم، ص70.

والنفسية والاجتماعية بينهما، فكلاهما أصل خلق واحد من أب واحد وأم واحدة وعنصر واحد وهو التراب.

2- قضية المساواة بين الجنسين عند المرنيسي:

المساواة بين الجنسين كما تقول المرنيسي، هي سهولة الوصول إلى الموارد بغض النظر عن نوع الجنس، في صناعة القرار كالمساواة بين الرجل والمرأة تضمن مفهوما أننا جميعا بشر واحتياجات المرأة والرجل يجب أن تؤخذ في الاعتبار وتقيمها وتفضيلها بمنتهى المساواة [1].

كما تقول المرنيسي، على الرغم من إعطاء الموافقة العالمية بإعطاء المرأة حقوقها، إلا أنه مزال النساء أكثر عرضة من الرجال للفقر والأمية، ولديهم حظ أقل في حق الملكية والتدريب والتوظيف , وأنهن أقل نشاطا في السياسة من الرجال وأكثر عرضة ليصبحن ضحايا للعنف المنزلي، حيث يتمثل هذا الوضع في الحبس والحجز في البيت الكبير كحريم. وتذهب المرنيسي واصفة هذه المجتمعات بأنها مجتمعات التردد والحيرة، وأن صورة المرأة معقده بخلاف الرجل ف= هذه المجتمعات، وتقول بأنها ما يواري جمرا يخفي كينونتها وراء حجب الإهمال والاستعباد ولكنه يستدعيها وقت الرغبة والمتعة. وترى بأن الرجال يعدون الأنثى علامة تدل على ضعف المرأة في شتى المجالات والكفاءات، مستدلين بالضعف الجسمي لها للإشارة إلى حالة ضعف عام تنسحب على جميع القدرات العقلية والثقافية والعلمية والاجتماعية لدى المرأة ففي الوقت الذي يمارس فيه الرجل هذه الازدواجية تستجيب المرأة للضغوط المتقاطعة التي تفرضها التقاليد[2].

وتذهب المرنيسي في حديثها عن قضية المساواة، موجهة سهامها للذكورية العربية التي تقهر المرأة، وتدفعها إلى الحاشية ليجري تهميشها ككائن خلق للنسيان في طيات الحياة المهملة، فتقول إن الرجال يتعاملون مع المرأة كذات يأخذ وجودها معنى واحدا هو الجسد، مادة اللذة وموضوعها. وقد كتبت في كتابها "شهرزاد ترحل إلى الغرب" ضد الاستبداد الذكوري وانتقدت وضعية المرأة في العالم العربي. وكذلك في كتابها "هل أنتم محصنون ضد الحريم". كما قالت في

---

[1]- خديجة حسين نصر، الإصلاح القانوني وتحقيق المساواة بين الجنسين، رسالة ماجستير،كلية الدارسات العليا، جامعة بيروت، 2014 م، ص32.

2- فاطمة المرنيسي، النبي والنساء، ص 180.

كتابها "النبي والنساء": "أود هنا أن أشير إلى أن النبي، في السنوات التي تهمنا من السنة 3، هزيمة أحد إلى بداية السنة 8، فتح مكة، لم يستطع أن يحقق المساواة بين الجنسين لأنه رفض انتقاص الجنسين ورفض إخفاؤه واعتباره هامشيا وثانويا، وكان النبي لين العريكة وقد أخفق مشروعه لأنه رفض دائما أن يفصل حياته الخاصة عن حياته العامة"[1].

كما أنها تقول أيضا في الكتاب نفسه: "ويبدو وكأن آية الحجاب قد جاءت لتفصل عالم النساء عن عالم الرجال"، وتضيف: "السنه 5 هي السنة التي يجب تذكرها بصورة خاصة الأحداث التي تفردت فيها، يمكن أن تلاحظ في سورتين أساسيتين حيث صعوبات النبي (صلى الله عليه وسلم) الحربية ،كذلك الافتراءات ضد النساء. هاتان الصورتان المتشابهات رمزيا هما السورة 9من النساء و53من الأحزاب تتضمنان المناقشات التي كانت تجري في المدنية حول مساواة الجنسين من جهة وبخاصة الآيات المتعلقة بالإرث وبالحقوق التوريثية للنساء والبنات"[2].

وتواصل المرنيسي مشككة في سنة رسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم و في كتاب الله تعالى، فتقول: "ليس من غير المفيد التذكير بأن تنظيم السور لا يخضع إلى نظام تسلسل تاريخي، ففي السورة الواحدة يمكنا وجود آيات تنتمي إلى الفترة المدنية (622م-632م) كما تنتمي إلي الفترة المكية (610م-622م). وقد اتبعنا فيما سبق ترتيب السور باتفاق تام مع بلاشير[3]، عندما يؤكد بنوع ما، يمكن القول أننا نقرأ القرآن بالمقلوب لأن النصوص الأولى الأكثر طولا، هي بصورة عامة مكونة من الوحي الوارد لمحمد حوالي نهاية نبوءته"[4].

ولم تكتف المرنيسي بهذا وحسب بل واصلت في اتهام السنة قائلة: "بأن تطبيق مبدأ المساواة الاجتماعية كان يضيف حظر إضرابات إضافية ، لأنها كانت تزعزع استقرار العائلات بإعطاء الحق للمرأة بصفتها مؤمنة لأن تطلب المساواة، لأنّ الشفقة وحدها كانت منذئذ معيار

---

[1]- المصدر السابق، ص199.

[2]-المصدر السابق، ص 198.

[3]-ريجيس بلاشير: مستشرق فرنسي (1900-1973)معروف باطلاعه العميق عل اللغة والأدب العربي من أهم مؤلفاته:" القرآن" . الزركلي، الأعلام، ج2ص 72.

[4]-فاطمة المرنيسي، النبي والنساء، ص180.

الطبقية ،(("الأكثر نبلا بينكم عند الله ،أكثركم شفقة))".(إن إعطاء النساء الجنة كان يطرح من المشاكل أقل من إعطائهن الحق بالإرث والحق بالغنيمة ، وكان ذلك أيضا مضاعفة بشكل خطير للأضاحي التي يقدمها المؤمن لله (...) فإذا كان للرجال حاجة من الله، فقد كان الله يرى أيضا ضرورة وجود للرجال"[1].

فتقول المرنيسي تجاه هذا الأمر: مساواة الجنسين أو بقاء الإسلام، ذلك هو على الأقل ما دفع عبقرية محمد (صلى الله عليه وسلم) وعظمة ربه (جلّ وتعالى)، في بداية القرن السابع لوضعه ودفع الجماعة للتفكير فيه ، إنه نقاش يرفضه السياسيون بعد 15 قرن كشيء غريب عن الثقافة، غريب عن السنة، عن التقليد النبوي. وأن النبي هو قبل كل شيء رجل يسيطر على فن الإيقاع المقدس إيقاع التصميم الصعب بين رب بعيد كل البعد، غريب سماوي، وبين الناس الذين يتألمون مساجين على الأرض حيث يعانون العنف والظلم. من زمن محمد فرخ المتنبئون أو بالأحرى الأنبياء الكذبة"[2].

فقضية المساواة أو قضية النساء، كما تقول المرنيسي، بأنها مهما كانت مشوشة فلها مظهر إيجابي :بأنها رصّت صفوف الرجال. و أكثر من أي وقت آخر، تبين لهم أن لكل منهم حاجة للآخر للدفاع ضد الأعداء في منازلهم كما على ساح المعركة . بالإضافة إلى ضرب الحدود بين الرجال والنساء مع الانحياز الواضح لجانب الرجال وبهذا تلاشت سمة المساواة بين الطرفين لتتحول إلي سجن يحيط بالنساء، وأن النساء لا جرم لهن سواء كونهن نساء[3].

وتذهب المرنيسي إلى أن الأئمة الذين يكرسون حياتهم لتفسير الإرادة الإلهية كان بإمكانهم أن يطوروا إسلاما يقوم على التساوي انطلاقا من الآيات التي حطت على أم سلمة من السماء، وتقصد بها الآية 34 من النساء التي جاءت فيها الحق بضرب النساء عند النشوز، فتقول أين الآيات التي تقيم مبدأ المساواة بين الجنسين ولكنهم بدل من أن يذكروا هذه

---

[1]-المصدر السابق، ص157.

[2].المصدر السابق، ص 159.

[3]-أسماء معيكل: "فاطمة المرنيسي ناقدة نسوية"، مجلة الجديد، دمشق ، نشر بتاريخ 2018/5/1، أخذ يوم 2020/8/20، الساعة 10.

الآيات كما قالت لوّحوا جميعهم. ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ** ﴾**[النساء:24]**التي تعطي الشريعة الحق بضرب النساء. هذه الآية تقول عنها بأنها آية "أم سلمه" المرأة التي ضربها زوجها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وتقول المرنيسي في قراءتها لهذه الآية الكريمة: بأنه كيف يمكن تفسير هذا التراجع المزدوج بالنسبة لرسالة المساواة الأساسية، ليست المساواة وحدها بين الجنسين قد أقيمت فحسب، وإنما أكثر من ذلك أنها بررت وصول الرجال إلى الثروات التي أقصيت النساء عنها. حتى أنها ذهبت إلى التشكك في وحي الآية قائلة: قبل تفحص ظروف الوحي لهذه الآية يجب التذكر بأن المجتمع العربي في الجاهلية كان عنيفا لدرجة هائلة نحو النساء، كانت تختلف حسب الطبقات , اختلاف معاملة العبد عند استقراطية قريش. وتضيف بأننا إذا أكملنا قراءة الآية يظهر لنا أن رب المسلمين يضيف صفة القداسة هنا على حق الرجال بضرب زوجاتهم في حالة النشوز، أي التمرد ضد السلطة الذكورية[1]، لقوله تعالى:﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**﴾**[النساء34]**.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن هناك كاتبات أخريات طالبن بإسقاط قوامة الرجل منهن أمينة السعيد[2]، قالت: "إنني لا أطمئن على حقوق المرأة إلا أذا تساوت مع الرجل في الميراث"[3], كما قالت: "القوامة اليوم لا مبرر لها لأن هذه القوامة مبنية على المزايا التي كان الرجل يتمتع بها في الماضي ومادامت المرأة استطاعت اليوم أن تتساوى مع الرجل في كل المجالات فلا مبرر للقوامة"[4].

1- فاطمة المرنيسي ،النبي والنساء، ص175.

[2]- أمينة السعيد: (1914-1995). كاتبة مصرية وناشطة حقوق المرأة وأول سيدة تتولى مجلة حواء النسائية الشهيرة ، من أهم مؤلفاتها "نساء عربيات" ، مأخوذ من الموسوعه الحرة ويكبيديا، تاريخ النشر 2018/12/12، وأخذ يوم 2020/6/12، الساعة 9:05 ، httpes;//ar.wikipedia.org

[3]- محمد إسماعيل لمقدم، معركة السفور والحجاب، ص 69.

[4]-المرجع نفسه، ص71.

كما أن قاسم أمين كان له دور كبير في قضية المساواة وذكرته المرنيسي في كتابها "ما وراء الحجاب" وأثنت عليه كثيرا ،حيث قال:"بأن المرأة الغربية كانت في الماضي أسيرة ويقولون ما هي إلا خديمة الرجل وأنهن إلا عوامل للفتنة وحبائل الشيطان ولكن لما انكشفت عنهم غشوة الجهل اكتشفوا أنهم هم أنفسهم هؤلاء منشأ انحطاطهم وفسادهم، وعرضوا أن طبيعتها العقلية كطبيعة الرجل وأن تتمتع بحريتها وتستخدم قوتها وملكاتها ومنذ ذلك الحين دخلت المرأة الغربية في طور جديد، هو الغاية التي نسعى إليها اليوم في المرأة العربية إلى هذا المقام الرفيع الذي وصلت إليه المرأة الغربية"[1].

ويذهب قاسم أمين، في حديثه عن المرأة، إلى أن المرأة في نظر المسلمين على الجملة ليست إنسانة تامة كالرجل، وأن الرجل منهم يعتبر نفسه أنه له الحق على السيادة عليها، وليس الرجل الذي يحجر على امرأته ألا تخرج من بيتها لغير سبب سوى مجرد رغبته في أن لا تخرج، لا يحترم حريتها فهي من هذه الجهة رقيقة بل سجينة ، ولو أخذ المسلمون برأي "الجهال" من فقهائهم،كما يرى، لرأوا من الواجب عليهم أن يسجنوا نساءهم ولا يسمحوا لهن بالخروج إلا لزيارة الأقارب في العيدين ومن الأفضل ألا تخرج من البيت في جميع الأحوال، وعدوا من مفاخرهم ألا تخرج المرأة إلا محملة إلى قبرها"[2].

ويواصل قوله، إن المرأة يسوقها والدها كالبهيمة لتتزوج زوجا لا تعرفه ولا تعرف عنه شيئا، إنهم يزوجون بناتهم على هذه الطريقة، يتخابرون مع الخطاب ثم يعقدون عقد الزواج، أما هن فلا رأى لهن في هذا الأمر الخطير. وهو كذلك في حال المرأة لا يعلم عن أحوال مخطوبته شيئا لأن الرجل يمكنه أن يتخلص من عواقب هذا الجهل بأن يطلقها في أي وقت شاء أو يتزوج غيرها مثنى وثلاث ورباع. المرأة التي تبتلي برجل لا ترضى نفسها لمعاشرته وحرمانها حق التخلص منه ومع إطلاق الإرادة للرجل في إمساكها وتسريحها كيف يشاء، هو استعباد حقيقي[3].

---

[1]-قاسم أمين، المرأة الجديدة، ص19.

[2]- المرجع نفسه، ص 28.

[3]-المرجع نفسه، ص 30.

وأشارت المرنيسي عن حال الحجاب الذي أرغمت النساء عليه في كتابها "ما وراء الحجاب" ما قاله قاسم أمين: "عجبا لما لم يؤمر الرجال بالتبرقع وستر وجوههم من النساء إذا خافوا الفتنه عليهن، هل اعتبرت عزيمة الرجل أضعف من عزيمة المرأة واعتبر الرجل أعجز من المرأة عن ضبط نفسه، ومنع النساء من كشف وجوههن لا عين الرجال منعا مطلقا خوفا من أن يتقلب زمام هوى النفس من سلطة الرجل ، فيسقط في الفتنه بأي امرأة تعرضت له مهما بلغت. من فتح الصورة رأينا هذه اعتراف منه بأن المرأة أكمل استعدادا من الرجل"[1].

وأكملت المرنيسي حديثها بأن المجتمع الغربي هزم الدول العربية واستعمل كل الوسائل المتاحة لإظهار بدائيتهم ودونيتهم المرتبطة بمعتقداتهم الدينية، وأخذوا قضية نسائهم ضحية قمع ذكوري، ووصف حالتها المتدهورة في المجتمع العربي. وهي تسعى جاهدة، كما قالت، إلى إنشاء مجتمع يقوم على المساواة بين الجنسين وتحفيزهن بأنهن لسن أدنى من الرجال.

3- نقد رأي المرنيسي في قضية المساواة بين الجنسين:

إن الإسلام في حد ذاته لم يمارس الظلم على المرأة بل أعلى من شأنها وقيمتها، والذي جعلها تعيش وضعية التميز والقهر داخل المجتمع المسلم في بعض فترات تاريخه، حتى لا نسقط في التعميم، إنما هو الفهم المغلوط للإسلام، الذي كانت تحكمه خلفيات لا علاقة لها بالدين الإسلامي. والمرنيسي، التي تعتبر نفسها مدافعة عن المرأة في كل الأحوال، قادتها أطروحتها، كما تقول هي، إلى إعادة قراءة للتراث الإسلامي، حتى النصوص المؤسسة لهذا التراث، أي القرآن الكريم والسنة النبوية. فقد حاولت، كما ترى، أن تجعل من هذه القراءة تستجيب لطموحها كامرأة في مجتمع إسلامي ظل يمارس كل أنواع الغبن والتهميش على المرأة. وهي تريد أن تخرج المرأة المسلمة من هذا الوضع الذي تعيشه إلى وضع آخر يجد نموذجه الكامل، حتى وإن لم تصرّح هي بذلك، في المرأة الغربية.

وبهذا المعنى فإن المرنيسي في أعمالها الفكرية استغلت النصوص الإسلامية وحاولت الالتفاف عليها واستعمالها ضد الشريعة الإسلامية نفسها. ثم إنها في استشهادها لا تستند في

[1]-قاسم أمين ، تحرير المرأة ،ص87.

الكثير من الأحيان إلى السلطة المرجعية للمصادر الإسلامية كالقرآن الكريم والسنة النبوية، وإنما تعتمد على مصادر غير دينية،ككتب الأخبار والأعمال الإبداعية كالشعر وغيرها. وقد دعت إلى الفصل بين الإسلام كنصوص، وبين الإسلام كتاريخ، أي بين النصوص مجردة من كل السياق، وبين النصوص كما تم استيعابها وتمثلها في الواقع الإسلامي، وفي الواقع فإن هذه دعوة موهمة، لأنها سرعان ما تعود أثناء عرضها ومناقشتها للقضايا من خلال السياق التاريخي، إلى التشكيك في النصوص في حد ذاتها. وهذا ليس ذا طابع منهجي[1]. فالمساواة بين الجنسين التي نادت بها في الحاضر، هي حاضرة من قبل سواء في النصوص أو على مستوى الواقع التاريخي الإسلامي الذي تمثّل هذه النصوص. قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿﴾﴾[النساء:1]**. وقال النبي صلى الله عليه وسلم :((**إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ**)). والنظرة للمرأة على أنها من طبيعة أخرى ودون الرجل نظرة جاهلة لا يقبلها ولا يقر بها الإسلام وجاء ليحاربها، ولكن مهما بلغت مساواة الرجل والمرأة إلا أنهما مختلفين والاختلاف هو اختلاف تكامل لا اختلاف نقص وهذا ما اقتضته حكمة الخالق سبحانه[2]، قال الله تعلى: ﴿**لَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ﴾[آل عمران:36]**.

المطلب الرابع: قضية المرأة والسلطة

إن الله سبحانه وتعالى فرض على النساء أشياء لم يفرضها على الرجال وخص الرجال وأباح لهم بعض الأمور دون النساء، ومن هذه الأمور التي خص الله بها الرجال هي تولي الخلافة، لأن الرجال أقدر من النساء في تحمل هذه المسؤولية العظيمة. أما المرأة فإنها لا تستطيع لمثل هذه المسؤوليات الكبرى وذلك لشدة تأثرها العاطفي و لضعف بدنها وتخوفها من

1- بو علي ياسين، الثالوث المحرم، دارسات في الدين والجنس والصراع الطبقي، دار الطليعة ،ط2، بيروت،1978م، ص18.

2- موسوعة النابلسي ، المرأة ي الإسلام ، المساواة بين الذكور والإناث ،خطبة رقم 0539، نشرت يوم 1995/9/8م، أخذ يوم 2020/8/22 الساعة 15.

مواجهة الأزمات وغيرها من الأمور الأخرى. قال تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾**[النساء:43]**. أي أن الرجل قيّم على المرأة ، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها، وزاده الله عليها بزيادة العقل والدين والولاية، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال وكذلك الملك الأعظم[1]. قال تعالى:﴿**وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾**[البقرة:228]**.

فالمرأة ليست أهلا للسلطة، فطبيعتها وتكوينها يمنعها من توليها الولايات العامة، فهي ولايتها وسلطتها تكون في بيت زوجها، في تربية الأبناء وغيرها من الأمور الأخرى، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث عن سلطة المرأة في بيت زوجها ومسؤوليتها فيه : ((**أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْؤولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**))[2]. وهذا الحديث أيضا يعتبر من أقوى الأدلة وأوضحها هو ما رواه البخاري عن أبي بكرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً**))[3]. والمستفاد من هذا الحديث منع كل امرأة في أي عصر أن تتولى أي أمر من الولايات العامة .وهذا العموم تفيده صيغة الحديث وأسلوبه، فإن (لن) تفيد الاستقبال، وكلمتا (قوم)

1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 292. و البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق: عبد الرزاق، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1920، ج1، ص610.

2- البخاري، كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده، حديث رقم2558،ج3، ص150.

3- المصدر السابق، كتاب المغازي، باب كتاب النبيإلى كسرى وقيصر، رقم الحديث4425،ج6، ص8.

و(امرأة) نكرتان والنكرة في سياق النفي تعم، وهذا ما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم، ومعظم أئمة المذاهب رحمهم الله تعالى، فلم يستثنوا امرأة ولاقوماً ولاشأناً عاما[1].

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أنه: **((شهد النبي صلى الله عليه وسلم أتاه بشير يبشره بظفر جند له على عدوهم ورأسه في حجر عائشة رضي الله تعالى عنها فقام فخر ساجدا ثم أنشأ يسأل البشير فأخبره أنه ولى أمرهم امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن هلكت الرجال حين أطاعت النساء – قاله ثلاثا))**[2].

وسنذكر بعض أقوال العلماء في هذه المسألة:

قال الماوردي[3]–رحمه الله– : " ولا يجوز أن تقوم بذلك امرأة وإن كان خيرها مقبولًا لما تضمنه معنى الوليات المصروفة عن النساء لقول النبي صلى الله عليه وسلم:**"**ما أفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة**"** ولأن فيها من طلب الرأي وثبات العزم ما تضعف عنه النساء ومن الظهور في مباشرة الأمور ما هو عليهن محظور " [4]. ويذهب تقريبا إلى نفس الرأي الشيخ مصطفى السباعي[5]: " إني أعلن بكل صراحة أن اشتغال المرأة بالسياسة يقف الإسلام منه موقف النفور

1– هند خولي،" تولي المناصب العليا في الدولة في الفقه الإسلامي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد1، مجلد 27، 2011، ص283.

2– أحمد أبن حنبل، المسند، حديث رقم20455، تحقيق: شعيب الأناووط وعادل مرشد وآخرون، إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2001م، ج34، ص 106.

3– الماوردي:أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي (450– 364)، جنسيته سوري من بغداد، إمام في الفقه والأصول والتفسير وهو من أكبر قضاة آخر الدولة العباسية، من أشهر مؤلفاته:"أدب الدنيا والدين"، أنظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 13، ص316.

4– الماوردي، الأحكام السلطانية، تحقيق: أحمد جاد، (د،ط)، القاهرة، دار الحديث، 2006، ص58.

5- مصطفى السباعي: مصطفى بن حسني السباعي، ولد في مدينة حمص في سوريا (1915،1964)، عالم إسلامي ومجاهد، من أشهر مؤلفاته: "دروس في دعوة الإخوان المسلمين" ،"الإخوان المسلمين "، أنظر: خير الدين الرزكلي، الأعلام، ج7، ص231.

الشديد إن لم أقل موقف التحريم- لا لعدم أهلية المرأة لذلك، بل للأضرار الاجتماعية التي تنشأ عنه، وللمخالفات الصريحة لآداب الإسلام وأخلاقه، وللجناية البالغة على سلامة الأسرة وتمسكها، وانصراف المرأة عن معالجة شؤونها بكل هدوء وطمأنينة" [1].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما موقف فاطمة المرنيسي من قضية تولي المرأة الحكم ؟

1- موقف فاطمة المرنيسي من تولى المرأة السلطة:

ترى المرنيسي أن هناك أسبابا عدة جعلت المرأة بعيدة كل البعد عن توليها السلطة في البلاد الإسلامية، والأسباب هي كالتالي:

- كره الرجال المشاركة السياسية للمرأة في البلاد الإسلامية.

- خلط كل ما هو سياسي بالوحيين وتداخلهما إلى درجة عدم التمييز بينهم، مما جعل قراءة القرآن الكريم والسنة النبوية غير سهل.

- أن الثقافة التقليدية نادرا ما تعترف بالشخصية الفردية بل تعترف بالتفكير الجماعي، والمسلمون يخضعون حرفيا لهذه الإرادة الجماعية. ولهذا الشيء تسعى المرنيسي إلى تحويل السلطة من المقدس إلى الإنساني ومن الوجود الإلهي الغيبي إلى الفرد العادي.

- التلاعب بالنصوص المقدسة التي تعتبر عند المجتمعات الإسلامية ميزة بنيوية. وهذا ما صرحت بيه المرنيسي في كتابها "الحجاب والنخبة الذكورية" فكل قوة ، من القرن السابع الميلادي وفيما بعد كانت تشرعن سلطتها عن طريق الدين والقوة السياسية والمصلحة الاقتصادية فقط، وعن طريق اختلاق المزيد من الأحاديث الباطلة"[2].

1-مصطفى السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، ص111.

[2] – حسن عبود،: "الخطابات المتباينة للنسوية والإسلام والخوف من الازدواجية في المعايير"، مجلة باحثات، العدد9، 2003، موقع باحثات، ص6. http://www.bahithat.org/.

وهذه هي الأسباب التي اعتبرتها المرنيسي سببا في عدم وصول المرأة المسلمة لقيادة الدولة، وتحدثت أيضا عن الأحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرت أيضا بعض الأحاديث التي اعتبرتها المرنيسي تحتوي على معاني تنقص من قيمة المرأة وتمنعها من توليها زمام الحكم. وفي نقدها لهذه الأحاديث اعتمدت على منهجية علم الرجال أو ما يسمى بعلم الجرح والتعديل[1]، ومن هذه الأحاديث نجد الحديث الذي رواه أبو بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: ((**لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الجَمَلِ ، بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الجَمَلِ فَأُقَاتِلَ مَعَهُمْ ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ ، قَدْ مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى، قَالَ: لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً**)). تقول المرنيسي أن هذا الحديث هدفه واضح وهو إبعاد النساء عن السياسة والحكم، وأن هذا الحديث تم استخدامه كذريعة لإقصاء المرأة نهائيا عن الولاية العامة.

وكانت المرنيسي قد صرحت في كتابها "الحريم السياسي" بأن هذا الحديث يعتبر صحيحا ولم يسبق أن جرت مهاجمته أو حتى إثبات عكسه. فتقول بما أنها امرأة مسلمة وعلى أرضية علمية فلا شيء يمنعها من أن تقوم ببحث تاريخي ومنهجي حول الحديث وراويه والسياق الذي تمت فيه روايته. وبدأت المرنيسي رحلتها في تحري عن راوي الحديث أبي بكرة رضي الله عنه، فتقول أنه صحابي عاشر الرسول صلى الله عليه وسلم بما يكفي لكي يستطيع تقرير الأحاديث، وبعد بحثها استنتجت بأن أبا بكرة تذكر الحديث بعد ربع قرن من موت النبي صلى الله عليه وسلم، في المعركة التي جرت بين عائشة رضي الله عنها وعلي ابن أبي طالب رضي الله عنهم، وهزم فيها علي عائشة رضي الله عنها، وغلبت على أمرها. ولكنها استغربت من أمر أبي بكرة رضي الله عنه أنه يتذكر الحديث بعد ربع قرن وفي تلك الظروف المضطربة. فتقول المرنيسي

---

[1] – فاطمة المرنيسي، الحريم السياسي، ص67.

مُعَقّبة على ذلك: " يجب أن يكون لأبي بكرة رضي الله عنه ذاكرة أسطورية لأنه تذكر بعد ربع قرن من موت النبي صلى الله عليه وسلم"[1].

وفوق هذا الأمر تحاول أن تضع عدة احتمالات أدت بأبي بكرة رضي الله عنه بأن يروى هذا الحديث، إلّا أنها تُرجِّح أن هذا الاستدعاء له علاقة برغبة أبي بكرة في الانحياز لجانب فريق الإمام علي رضي الله عنه الذي انتصر في معركة الجمل واستعاد سيطرته على المدينة[2]. وأكملت البحث في سيرة أبي بكرة رضي الله عنه ، حتى وقفت على أن أبي بكرة رضي الله عنه تم جلده على شهادة كاذبة أدلى بها في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد شهد على المغيرة بن شعبة في واقعة خطيرة، وهى الزنا، وتشكك عمر في شهادته، فطبق عليه الحد، وأنه لم يتب. وهكذا بعد بحثها في السيرة الذاتية للأبي بكرة رضي الله عنه وعن أسباب تذكره للحديث، حكمت عليه بأنه ليس ثقة ورفضت أحاديثه[3].

أما في كتابها "سلطانات منسيات" فنجدها تكذب الادعاءات المنتشرة عن المرأة، بأنها لم تتقلد أي مناصب سياسية من قبل في التاريخ الإسلامي، وذلك عن طريق قيامها بقراءة جديدة للتاريخ الإسلامي، واعتمدت على منهج التحليل التاريخي، لكي تكشف، في رأيها، عن الأمور المزيفة وعن الأمور المسكوت عنها، وتعيد للمرأة دورها السياسي في الحضارة الإسلامية. فنجد المرنيسي تصرح بأن هناك عدة سلطانات في التاريخ الإسلامي، وصلوا للسلطة السياسة وقد نجحوا في توليهم لهذه السلطة، سنذكر بعض السلطانات المسلمات التي

---

1 – المصدر السابق، الصفحة نفسها.

2 – المصدر السابق، ص67، 72.

3 – المصدر السابق، ص 78.

ذكرتهم مثل ملكة سبأ بلقيس المذكورة في القرآن الكريم، وسلطانات المماليك وملكات الجزر وغيرهن كثيرات[1].

2- الرد على الشبهات التي أثارتها المرنيسي حول حديث أبي بكرة:

إن تعجب المرنيسي من تذكر أبي بكرة رضي الله عنه الحديث بعد ربع قرن من موت النبي صلى الله عليه وسلم، وفي ظروف معينة ومضطربة، فهنا يمكن أن نرد عليها بأن أبي بكرة رضي الله عنه لم ينفرد بهذا الأمر، فقد جاء مثل ذلك عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم ، أي أنهم تذكّروا أحاديث سمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يرووها إلا في مناسباتها ، أو حين تذكّروها. وسوف نكتفي بذكر ثلاثة أحاديث وهي كالآتي[2]:

- **الحديث الأول**:روى مسلم عن عمرو بن أخطب قال: ((**صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا**))[3].

- **الحديث الثاني**:ما جاء عن حذيفة رضي الله عنه قال: ((**قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلاَّ حدَّث به ، حَفِظَه مَنْ حَفِظَه ، ونَسِيَه مَنْ نَسِيَه ، قد علمه أصحابي هؤلاء ، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكُره كما يذكُر الرجل وجْهَ الرَّجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عَرَفَه**))[4].

1- فاطمة المرنيسي، سلطانات منسيات، ص144، 149، 150.

2- قاسم محمد بلوج، الأحاديث المنتقدة في الصحيحين الخاصة بالمرأة (دراسة نقدية)، ص 162.

3- مسلم، كتاب الفتن واشرط الساعة، باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة، حديث رقم2892، تحقيق: محمد فواد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، ج4، ص616.

4- المصدر السابق، حديث رقم 2891، الصفحة نفسها.

– **الحديث الثالث:** ما فعله عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما حينما تولّى الخلافة سنة 64 هـ ، فإنه أعاد بناء الكعبة المكرمة على قواعد سيدنا إبراهيم عليه السلام، فإن النبي صلى الله عليه وسلم ما تَرَك ذلك إلا لحدثان الناس بالإسلام ، فلما زالت هذه العِلّة أعاد ابن الزبير بناء الكعبة. ثم شكّ عبد الملك بن مروان في ذلك فهدم الكعبة المكرمة، وأعاد بناءها على البناء الأول[1]. روى الإمام مسلم **أن عبد الملك بن مروان بينما هو يطوف بالبيت إذ قال : قاتل الله ابن الزبير حيث يكذب على أم المؤمنين ، يقول سمعتها تقول :** ((**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة لولا حدثان قومك بالكفر لنقضت البيت حتى أزيد فيه من الحِجْر ، فإن قومك قصروا في البناء ، فقال الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة : لا تقل هذا يا أمير المؤمنين فأنا سمعت أم المؤمنين تحدِّث هذا . قال : لو كنت سمعته قبل أن أهدمه لتركته على ما بنى ابن الزبير**))[2].

فنجد أن عبد الملك يعود إلى قول ابن الزبير ، يعني أن ابن الزبير لم ينفرد بهذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها ، وإنما رواه غيره عنها، هذه من جهة أولى، أما من جهة ثانية فنلاحظ أن عبد الملك بن مروان لم يقُل لِمَ لَمْ يتذكّر ابن الزبير هذا الحديث إلا بعد أن تولّى، وبعد ما يزيد على خمسين سنة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم[3].

و من هنا نرى أن شبهة المرنيسي حول حديث أبي بكرة، لا أساس لها من الصحة بالاعتبارات السابقة التي وردت في الأحاديث التي أوردناها أعلاه، من حيث الحيثيات التاريخية التي استندت إليها المرنيسي، والتي هي مشابهة لحديث أبي بكرة رضي الله عنه.

1- وليد المهدي، بغية السائل من أوابد المسائل، (د.ط)، دار الراف، (د.ت)، ص3092.
2- مسلم، كتاب الحج ، باب نقض الكعبة وبناءها، حديث رقم 1333، ج2، ص 969.
3- وليد المهدي، بغية السائل من أوابد المسائل، ص3092.

وأما بخصوص الشبهة الأخرى التي أثارتها حول أبي بكرة رضي الله عنه، من أنه جلد على ما اعتبرته شهادته الكاذبة على المغيرة رضي الله عنه بالزنى، و بناء عليه حكمت عليه أنه ليس ثقة، وأحاديثه لا تقبل؛ فإن الرد على هذه الشبهة يستلزم أولا بيان عدالة الصحابي الجليل أبي بكرة رضي الله عنه، حيث نعلم أن جميع الصحابة كلهم عدول عند أهل السنة. وهذا ما بينه أحد العلماء حيث يقول أن عدالة الصحابة ثابتة، ومعلومة في القرآن الكريم وأيضا يتحدث القرآن الكريم عن طهارتهم[1]. ويقول ابن حجر -رحمه الله- : "اتفق أهل السنة على الجميع – أي الصحابة- عدول ، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة "[2].

أما من جهة ثانية، فيعتمد الرد عليها من خلال التفريق بين المحدودين في القذف، فمن كان قذفه بلفظ الشهادة لم يقدح ذلك في عدالته، بخلاف غيره، يعني أن أبا بكرة لم يكن قاذفا بل كان شاهدا، قال الله تعالى:﴿ **لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾[النور:13]**. فإن الآية في القذف وليست في الشهود، وأن أبا بكرة رضي الله عنه داخل في الشهداء وليس من القذفة، ,وأن عمر رضي الله عنه جلده لعدم كمال النصاب، وعدم توبته لا تأثير له في قبول روايته؛ لأن كمال النصاب ليس من فعله، وعلى القول بتأثير ما حصل له في شهادته تحملا وأداء، فإن ذلك قد انتهى بوفاته رضي الله عنه[3].

وقد بيّن هذا العلماء، وسوف نذكر بعض أقوالهم[4]:

1-الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، (د.ط)،(د.ن)، (د.ت)، ص46.

2- ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415، ج1، ص131.

3- عبد المحسن العباد، الدفاع عن الصحابي أبي بكرة ومروياته والاستدلال لمنع ولاية النساء على الرجال، ط1، السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1425هـ، ص 18.

4-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- قال ابن قدامه[1]:" المحدود في القذف إن كان بلفظ الشهادة فلا يرد خبره؛ لأن نقصان العدد ليس من فعله، ولهذا روى الناس عن أبي بكرة، واتفقوا على ذلك وهو محدود في القذف، وإن كان بغير لفظ الشهادة فلا تقبل روايته حتى يتوب"[2].

- قال أبو إسحاق الشيرازي[3]:" وأما أبو بكرة ومن جلد معه في القذف، فإن أخبارهم مقبولة لأنهم لم يخرجوا القول مخرج القذف، وإنما أخرجوه مخرج الشهادة، وجلدهم عمر رضي الله عنه باجتهاده، فلا يجوز رد أخبارهم"[4].

- قال الزركشي:" قال الصيرفي والقاضي أبو الطيب والشيخ أبو إسحاق وغيرهم: وأما أمر أبي بكرة وأصحابه، فلما نقص العدد أجراهم عمر رضي الله عنهم مجرى القذفة، وحده لأبي بكرة بالتأويل، ولا يوجب ذلك تفسقا، لأنهم جاؤوا مجيء الشهادة، وليس بصريح في القذف، وقد اختلفوا في وجوب الحد فيه، وسوغ فيه الاجتهاد، ولا ترد الشهادة بما يسوغ فيه الاجتهاد"[5].

1- ابن قدامه : عبد الله بن محمد بن قدامه بن مقدام بن نصر المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي (451،620هـ)، هو فقيه، ومن أكابر الحنابلة، منأهم مؤلفاته:" المغني"، " الكافي في الفقه"، أنظر: خير الدين الرزكلي، الأعلام، ج4، ص 67.

2- عبد الله بن محمد أبن قدامه، روضة الناظر وجنة المناظر،(د.ط)، السعودية، (د.ن)، 1998،ج1، 348.

3-إسحاق الشيرازي: هو أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، (393، 476هـ)، من إيران، فهو من أهم شيوخ الشافعية ، وإمام الفقيه، من أهم مؤلفاته: " المهذب في الفقه" "طبقات الفقهاء"، مأخوذ من: المعرفة، في 20أوت 2020م، على الساعة17:20 https://www.marefa.org.

4- أبو إسحاق الشيرازي، شرح اللمع، تحقيق: عبد المجيد تركي، ط1، بيروت، دار العرب الإسلامي، 1988، ج2،ص 638.

5- الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ط1، الكويت، دار الصفوف للطباعة والنشر والتوزيع، 1198، ج4، ص299.

– قال ابن حزم :"وَأَمَّا الرِّوَايَةُ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ "إنَّ الْمُسْلِمِينَ فَسَّقُونِي" فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَصِحَّ، مَا سَمِعْنَا أَنَّ مُسْلِمًا فَسَّقَ أَبَا بَكْرَةَ، وَلاَ امْتَنَعَ مِنْ قَبُولِ شَهَادَتِهِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي أَحْكَامِ الدِّينِ وَبِاَللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيق"[1].

ويمكن أن يتحصَّل من هذه الأقوال ما يلي:

أولا: أجمع علماء المسلمين سلفا وخلفا طيلة أربعة عشر قرنا وزيادة على قبول مرويات أبي بكرة رضي الله عنه، وأثبتها علماء الحديث في دواوين السنة.

ثانيا: أنَّ من يقذف بلفظ الشتم مثل "يا زان! أو يا عاهر!" تُردُّ شهادته وروايته اتفاقاً بين جميع العلماء، إلاَّ أن يتوب ويصلح.

ثالثا: أن من يقذف بلفظ الشهادة دون الشتم مختلف في رد شهادته ومن العلماء من قال بقبول شهادته كروايته , ومنهم من قال بعدم إقامة الحد عليه[2].

أما بخصوص شبهة أن في التاريخ الإسلامي هناك العديد من الملكات كملكة سبأ بلقيس التي وورد ذكرها في القرآن الكريم، وقد وليت والية عامة، وهنا يمكن الرد عليها بأن ملكة سبأ كانت امرأة كافرة تسجد هي وقومها للشمس من دون الله، قال الله تعالى:﴿ **فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سبأ بنبأ يَقِينٍ22 إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شيء وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشيطان أعمالهم فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ﴾[النمل:22-23]** .

فنجد أن الهدهد في هذه الآيات استنكر من هذا العرش أمرين عظيمين وهما: كون امرأة تملكهم، وكونهم يعبدون الشمس من دون الله!!. ولذلك سعى سليمان وهو العبد الصالح الذي

1ابن حزم، المحلى بالآثار ، (د .ط)، دار الفكر، (د.ت)، ج8، ص 532.

2-عبد المحسن العباد ، الدفاع عن الصحابي أبي بكرة ومروياته والاستدلال لمنع ولاية النساء على الرجال، ص 26-27.

يعمل بأمرالله سبحانه وتعالى على إزالة هذين المنكرين جميعا[1]. وقد فسر أحد العلماء بأن هذه الآيات لا تدل على جواز أن تكون المرأة ملكة أو حاكمة، ولا حجة في عمل قوم كفرة على مثل هذا المطلب[2].

ومن المعلوم أن شرع الأنبياء- عليهم السلام- قبلنا لا يكون شرعا لنا إذا خالف نصا من نصوص الشرع، وهو شرع أنبياء فكيف بفعل سليمان عليه السلام أنه لم يسلم للملكة بلقيس بملكها وعرشها، بل أبطل ذلك الملك، عباد الشمس!! ثم أمرها أن تأتي إليه طائعة هي وقومها مسلمين[3].

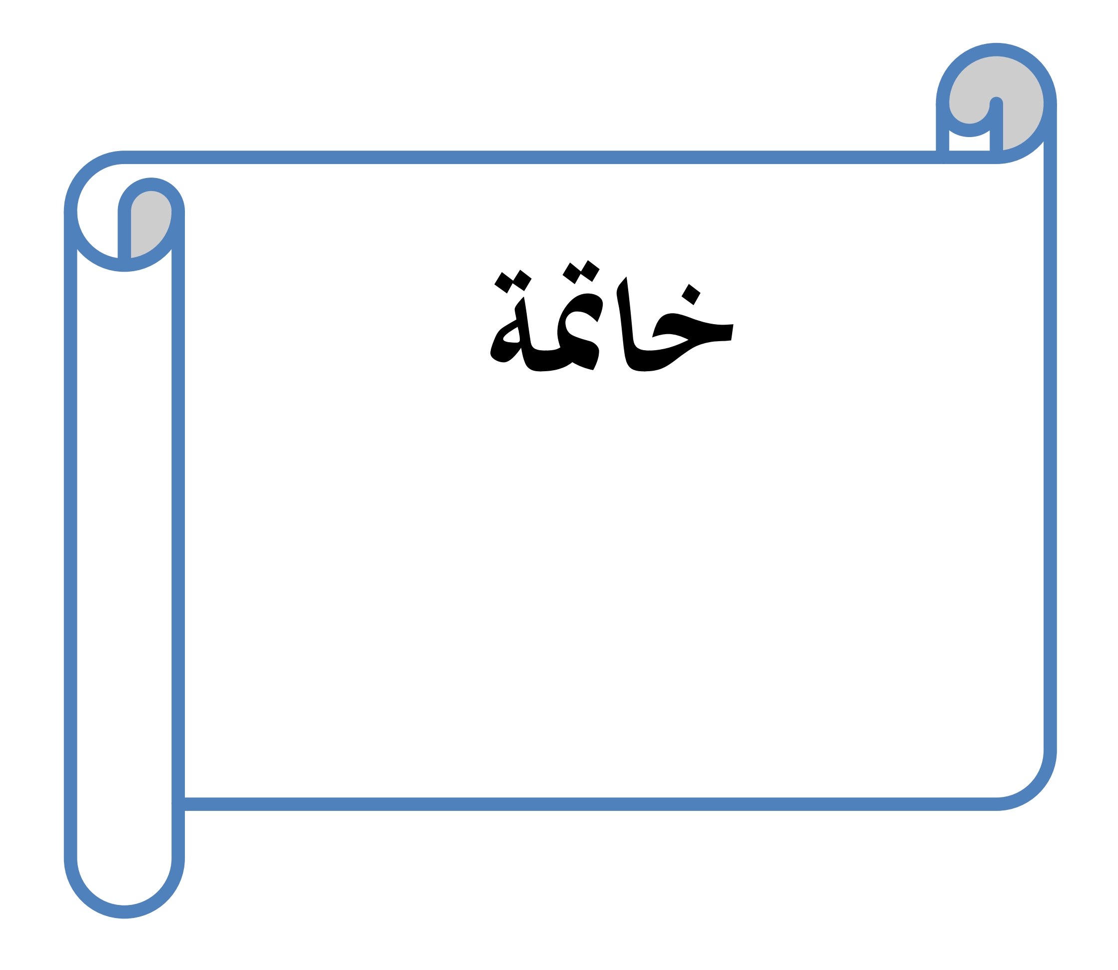
أما بخصوص السلطنات الخمسة عشرة التي ذكرتهم واستدلت بهم على أساس وقائع تاريخية منسية ومحذوفة من التاريخ الإسلامي، يمكن مناقشته من خلال مجموعة من الأسئلة: متى كانت الوقائع التاريخية حجة شرعية؟ هل هذه الواقائع التاريخية يحتج بها في تقرير الأحكام؟ هل وقعت هذه الحوادث في عصر الصحابة وأقروها حتى نقول بجواز ولاية المرأة؟ من خلال هذه الأسئلة نستنتج بأن احتجاجها بهذه الوقائع التي حصلت في التاريخ الإسلامي لا تصح، ولا يعول عليها، لأنها ليس دليلا شرعيا، فالدليل الشرعي هو من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة[4].

1-محمد بين شامي شيبة وآخرون، الاختلاط بين الرجال والنساء، ط1، دار اليسر، 2011م ، ج2، ص263.

2- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415، ج10، ص185.

3-كامل علي إبراهيم رباع، نظرية الخروج في الفقه السياسي الإسلامي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1425، ص421.

4-عفاف يونس عبد حجاج ، حكم ولاية المرأة وإمامتها في الصلاة ، جامعة الأزهر ، ص 421. وكامل علي إبراهيم رباع، نظرية الخروج في الفقه السياسي الإسلامي، ص86.


خاتمة

وفي آخر بحثنا المتواضع، الذي حاولنا ولو بشكل موجز أن نقدم فيه صورة عن قضايا المرأة في الفكر الحداثي عند فاطمة المرنيسي كأنموذج، نأتي هنا، في خاتمة هذا البحث، لنحاول الإجابة عن الإشكالية التي طرحناها في مقدمته، والتي كانت تدور حول هو موقف فاطمة المرنيسي الحداثي من قضايا المرأة المسلمة. و قد ظهر وتبدّى هذا الموقف عموما في معارضتها ورفضها لمفهوم المرأة في الإسلام، وفي الواقع التاريخي الإسلامي، إضافة لواقع المرأة الراهن في المجتمعات الإسلامية، وفي مقابل ذلك عملت على إبراز وإظهار نموذج المرأة الكاملة الذي لم تجد صورته النهائية إلا في نموذج المرأة الغربية، هذا النموذج الذي يجب على المرأة المسلمة أن تحذو حذوه، إذا أرادت أن تدخل إلى زمن الحداثة بامتياز.

وفي إطار هذه الإجابة العامة عن الإشكالية نرصد عدة نتائج منها:

1- أن قضايا المرأة عبارة عن أحكام ومسائل بينها الكتاب العزيز والسنة النبوية، وقد عمل الحداثيون اليوم على إعادة طرحها كقضايا جديدة.

2- أن نشأة الحداثة الغربية في الغرب هي نتاج غربي خالص نتيجة الأزمات والظروف التي عايشها المجتمع الغربي. أما نشأة الحداثة العربية في العالم العربي الإسلامي، فلم تكن أصيلة بل كانت دخيلة عليه من الغرب. وانطلاقا من أسسها الثلاثة: العقلانية والذاتية والحرية، استمدت فاطمة المرنيسي فكرها الحداثي في رؤيتها إلى قضايا المرأة المسلمة في المجتمع الإسلامي والتي من أهمها: الحجاب، تعدد الزوجات، المساواة بين الرجل والمرأة، والسلطة.

3- من خلال النقد الذي وجهناه لفاطمة المرنيسي وجدنا أنها تُظهر، في تناولها للمسائل التي لها علاقة وطيدة بالعلوم الشرعية، كعلوم القرآن، وعلوم الحديث، وأصول الفقه وغيرها، نقصا فظيعا في معرفتها بها.

4- استندت فاطمة المرنيسي إلى جملة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية التي تتعلق بقضايا المرأة التي درستها، ولكنها حاولت الالتفاف عليها وقراءتها قراءة "تأويلية حداثية"، لتخرجها عن معناها الشرعي الأصيل وسياقاتها اللغوية ومقاصدها

الواضـحة. عـلاوة علـى عملهـا علـى بـتر النصـوص التراثيـة عـن سـياقاتها وتفسـرها بغـير تفسيرها الصحيح. إضافة إلى"الانتقائية" في التعامل مع الأحداث والوقائع التاريخية.

5- يمكـن القـول إن فاطمـة المرنيسـي تؤيـد حملـة الغـرب علـى الإسـلام، والمناديـة بتحريـر المـرأة المسـلمة والمسـاواة المطلقـة مـع الرجـل لتكـريس الواقـع الـذي تعيشـه المـرأة الغربية في المجتمعات المسلمة.

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به. ونختم بالصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

الفهارس العامة

- ❖ فهرس الآيات القرآنية .
- ❖ فهرس الأحاديث النبوية.
- ❖ فهرس الأعلام.
- ❖ فهرس قائمة المصادر والمراجع.
- ❖ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾	التوبة	71	03
﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ ﴾	الإسراء	64	51
﴿ لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾		70	73
﴿ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سبأ بنبأ يَقِينٍ...﴾	النمل	23-22	93
﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾	السجدة	09	49
﴿وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ ﴾	الأحزاب	35	76
﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ ....﴾		54-53	41، 37
﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ...﴾		59	56
﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيم....﴾	ص	80–77	51
﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ....﴾		85-82	51
﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى..﴾	الحجرات	13	3،73
﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾		2	72

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ...﴾	النور	30	47
﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾		31	48
﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ... ﴾		33	65
﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ....﴾.	القيامة	38-36	04

فهرس الأحاديث النبوية

((قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ما ترك شيئا يكون في مقامه..))	100
((يا عائشة لولا حدثان قومك بالكفر...))	101

فهرس الأعلام

فهرس قائمة المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع

ثانيا: المصادر

لأزهري ، تهذيب اللغة ، ط1، (د ،ن)، (د، ت).

ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ،ط1، بغداد، دار الكتاب العربي ، 2007م .

البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ،كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم 893تحقيق محمد زهير بن ناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.

الترميذي، سنن الترميذي ، باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات، حديث رقم 1173،تحقيق: محمد فؤد عبد الباقي، ط2، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي لحلبي، 1975.

ابن تيمية، حجاب المرأة المسلمة ولباسها في صلاة،(د،ط)،الرياض، مكتبة المعارف، (د، ت).

الجرجاني، الشريف، أسرار البلاغة في علم البيان، (د، ط)، بيروت، دار الكتب العلمي،1971م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة ،ط4،بيروت-لبنان،1407هـ.

ابن الجوزي ،كشف المشكل من حديث الصحيحين ، (د، ط)، الرياض، دار الوطن ، 1997م

أبو داود، سنن أبي داود، باب ما يؤمر من غض البصر ، حديث رقم 2151، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قرة بللي ، ط1، (د، ن)، دار الرسالة العلمية 2009

ابن رشد ،الضروري في السياسة ، ط1،مركز دارسات الوحدة العربية ، بيروت –لبنان ، 1998.

الغزالي أبو حامد ، أحياء علوم الدين ، (د، ط)، بيروت ، دار المعرفة ،(د، ت)

ابن فارس أحمد ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د. ط)، (د. ن)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979.

الفيومي، أحمد ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،ط2، المكتبة العلمية بيروت، دار المعارف ، (د، ط)،(د، ن)،(د، ت) ج2.

محمد أمين الشنقيطي، البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،(د،ط)، جدة، دار علم الفوائد لنشر والتوزيع، (د، ت)

المرنيسي فاطمة ، السلوك الجنسي في مجتمع رأسمالي تبعي، (د، ط)، ترجمة: فاطمة الزهراء أوزيل، بيروت،

دار الحداثة لنشر ، 1982م

- النبي والنساء، (د، ط)، دمشق دار الحصاد لنشر ،(د، ت)

- شهرازد ترحل إلي الغرب، ترجمة : فاطمة الزهراء أوزيل ، (د، ط)، المركز الثقافي العربي، (د، ت).

- ما وراء الحجاب ، ترجمة : فاطمة الزهراء أوزيل ، ط1، المغرب ، المركز الثقافي العربي

- أحلام نساء حريم ،ترجمة: ميساء سري ، ط1،دار النشر سوريا-دمشق ،1997م.

- هل أنتم محصنون ضد الحريم ، ترجمة نهلة بيضون ، (د، ط)، (د، ن)، المركز الثقافي العربي (د، ت)

- سلطانات منسيات ، ترجمة معلي وعبد الهادي عباس ، (د، ط)، (د،م) ، (د، ت)

ابن منظور، لسان العرب، ط3،دار الصادر بيروت ، 1414ه

ابن كثير، تفسير القران العظيم، تحقيق : سامي بن محمد عبد السلامة ط1، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع 1999م .

النووي، أبو زكرياء ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ط2، بيروت، دار احياء، 1392ه

ثالثا: المراجع

بنت الشاطئ، تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن ،ط1، القاهرة ،دار الريان لتراث ، 1987م

أدونيس، الشعرية العربية ،ط1،بيروت،دار الادباء، 1985م

أفاية، محمد نور الدين ، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، ط2، بيروت، إفريقيا الشرق الغرب، 1998م.

ألان تورين ، نقد الحداثة،ط1، الهيئة العامة لشؤن المطابع الاميرية ، 1998م

أمين قاسم ، المرأة الجديدة ، ط1، الهيئة المصرية العامة القاهرة ، 1990م.

- أمين قاسم، تحرير المرأة ، دار المعارف مصر - القاهرة ،1970م

أركون محمد ، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، ترجمة: هاشم صالح، ط2، بيروت، دار الساقي، 1995م.

البستاني، بطرس، محيط المحيط، قاموس عصري مطول للغة العربية،ط1، لبنان، دار الكتب العلمية.

بولوك، كاترين، نظرة للغرب للحجاب ،

بعلي، حفناوي رشيد ، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة: في ترويض النص وتقويض الخطاب، ط1، عمان، دروب للنشر والتوزيع، 2011م،

- استقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر، (د. ط)، الجزائر، دار دروب،2004م.

بوعلي ياسين، حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة، ط1، دمشق، دار الطليعة الجديدة،

1998
– الثالوث المحرم ، درسات في الدين والجنس والصراع الطبقي ، دار الطليعة ، ط2، بيروت، 19978م
بوعوده، أحمد ، علوم القرآن في المنظور الحداثي ، ط1، القاهرة ،دار الحكمة ، 2015م.
بينيت طوني وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2010م .
التريكي، فتحي ورشيدة التريكي ، فلسفة الحداثة ، (د، ط)،بيروت-لبنان ،مركز الانماء القومي، 1992م.
التميمي، جنان ، مفهوم المرأة بين نص التزيل وتأويل المفسرين ، (د، ط)،(د، ن)،(د، ت).
جدعان، فهمي ، خارج السراب، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت-لبنان،(د، ت).
الجذامي، محمد ، الموقف من الحداثة ومسائل أخرى،ط2، (د، ن)،1991م.
الحسون، محمد و مشكور أم علي ،أعلام النساء والمؤمنات ،ط2، أيران ،دار الاسرة لطباعة والنشر ، 1321هـ.
الحنفي عبد المنعم ، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة
خان، وحيد الدين ، المرأة بين شريعة الاسلام والحضارة العربية ،ط1، دار الصحوة القاهرة . 1994م
أبو دية، أيوب ، أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر،ط4،عمان،(د،ت)،2019م
الرفاعي، حامد، الإسلام وتكريم المرأة ، (د، ط)،(د، ن)، 2016م
سبيلا، محمد، الحداثة وما بعد الحداثة، ط2، المغرب، دار توبقال لنشر ، 2007م.
– الحداثة، ط3، دار توبقال لنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2008م.
السمايجي، حسين و آخرون، عبد الله محمد الغذامي و الممارسة النقدية،ط1،بيروت، المؤسسة العربية للدارسات ، 2003م.
السباعي، مصطفى ، المرأة بين الفقه والقانون ،ط4، الإسكندرية دار السلام لطبعة والنشر ، 2010م.
السيف، خالد بن عبد العزيز ، إشكاليةالمصطلح النسوي ، ط1، السعودية، الدار العربية لطباعة والنشر، 2016م.
الشافعي، حسن ، قول في التجديد، ط1، القاهرة، دار القدس العربي، 2016م.
الشرفي، عبد المجيد ، الإسلام والحداثة ، ط2، تونس ،الدار التونسية لنشر ، 1991م.
شيبه، عبد القادر ،حقوق المرأة في الاسلام ، ط1 ،الرياض1431هـ.
الشيخ، محمد ،ما معنى أن يكون المرء حداثيا،(د، ط)، منشورات الزمن، م2006.

الشعراوي، محمد متولى ، المرأة في القرآن الكريم، (د، ط)،(د، ن)،(د، ت).
صفدي، مطاع ، نقد العقل الغربي، الحداثة وما بعد الحداثة، (د. ط)، بيروت، مركز الإنماء القومي، 1990م.
ضيف، شوقي وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، مصر، مكتبة الشروق الدولية، 2004م.
طرابيشي، جورج ، معجم الفلاسفة ،ط1، بيروت، دار الطليعة لطباعة والنشر، 1987م.
عبد الرحمن، طه ، الحداثة والمقاومة، ط1، بيروت، معهد المعارف الحكمية، 2007م.
العثيمين، محمد بن الصالح ، القول المفيد على كتاب التوحيد ، ط1، الرياض، دار العاصمة لنشر والتوزيع ، 1415هـ
العشماوي، فوزية ،مكانة المرأة في الخطاب القرآني ،(د، ط)، دار الشروق ، 2019م.
العطار، عبد الناصر توفيق ، تعدد الزوجات في الشريعة الاسلامية ، ط1، 1998.
الغزالي، محمد ، المرأة في الإسلام (د، ط)،(د، ن)،(د، ت).
فياض، حسام الدين محمود, كتاب ماكس فيبر نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر ،ط1،مكتبة نحو علم الاجتماع تنويري، 2010م
القبانجي، صدر الدين ، الأسس الفلسفية للحداثة ، دراسة نقدية مقارنة بين الحداثة والاسلام، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت-لبنان ، 2010م.
القمي، عباس ، الكني والألقاب ،(د، ط)،(د، ن)، مكتبة الصدد ،(د، ت).
كفراست، بشرى عبد المجيد ، الكتابة الحقوقية بلغة النون النسوة في الأدب العربي الحديث ،المرأة في الخطاب الأدبي والإعلامي، (د.ت)، الأردن، جامعة جدارا
الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى ،الكليات ،تحقيق: عدنان درويش ،محمد المصري،(د ،ط)،(د، ن)،(د، ت).
لطيفة الحاج ، مقامات نون النسوة، (د ،ط)، (د ،ن) 2015م.
- مختار أحمد ، معجم اللغة العربية المعاصر، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2008م
مسرحي، فارح ، الحداثة في فكر محمد أركون ،ط1،منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2006م.
مسكيني، فتحي ، الكينونة والزمان ،ط1،بيروت،دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2012م.
المناوي، التسيير شرح الجامع الصغير ، ط3، الرياض ، مكتبة الامام الشافعي ،1988م
المقدم، محمد أحمد اسماعيل ، عودة الحجاب ، ط10،السعودية ، دار الطيبة لنشر والتوزيع ، 2006م
النحوي، عدنان علي ، الحداثة في منظور إيماني، ط3،الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، 1989م.

نور ،محمد محمود سيد أحمد طه ، أعداء الحداثة، مراجعات العقل الغربي في تأزم فكر الحداثة، ط1 ، الرياض ، دار الوعي للنشر والتوزيع ، 1434 هـ .

رابعا: الرسائل الجامعية

بوزبرة، عبد السلام ، موقف طه عبد الرحمان من الحداثة، مذكرة مقدمة لنيل الماستر في الفلسفة ،جامعة منتوري قسنطينة ،2009م/2010م.

حمريط، ريمة ، الحداثة وما بعد الحداثة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015م.

خذيري، الزازية ، موقف الحداثيين من قضايا العقيدة، عقيدة النبوة عند حسن حنفي نموذجا، شهادة ماستر، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2018م.

درويش، سعيدة ، الخطاب الديني في الفكر النسوي العربي ، فاطمة المرنيسي أنموذجا ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة، كلية العلوم الاسلامية ، قسم أصول الدين ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2017م

زيطة، منصور ، مصطلح الحداثة عند أدونيس، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، تخصص نقد أدبي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة-الجزائر-، 2013/2012م.

عطا الله، يمينة ، النقد النسوي، الأصول والدلالات، فاطمة المرنيسي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، الآداب واللغات، اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2016م.

مصطفى، فيصل ، الآراء المتضادة في رواية أحلام النساء الحريم لفاطمة المرنيسي، لاستكمال المتطلبات الدرجة الجامعية الأولى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جانكاتر،2018.

خامسا: مقالات ومجلات

الغزاوي، إيمان أحمد: "الحداثيون العرب وموقفهم من القرآن الكريم ، – ظاهرة الوحي نموذجا "، دراسة نقدية ، مجلة دارسات علوم الشريعة والقانون ، العدد 01، المجلد 43، 2016م.

– مخلص الصغير: "المثقفون العرب يرفعون كتابا إلى روح فاطمة المرنيسي"، مجلة العرب، عدد10177، 2016.

– الملوكي غيث حلمي: "موقف الحداثيين من نشأة علم أصول الفقه"، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، علوم الشريعة والقانون، المجلد45، عدد4،ملحق4، 2018.

- موهوب آمال:" صوت المرأة في زمن الصمت ، فاطمة المرنيسي نموذجا "، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، العدد2013. موسوعة النابلسي ، المرأة في الاسلام والمساواة بين الذكور والاناث ، خطبة رقم 0539، نشرت يوم 1995/9/8، وأخذ يوم 2020/8/22
- ولد القابلة إدريس:" فاطمة المرنيسي"، 1مارس2004، مأخوذ يوم 2فيفيري2020، الساعة:15:51، https://www.diwanalarab.com
سادسا: المواقع الإلكترونية
- الحصي، فاطمة:"عالمة الاجتماع المغربية د.فاطمة المرنيسى فى ذمة الله "، 2نوفمبر2015، مأخوذ من :موقع هوامش، يوم 22جانفي2020، الساعة 17:57.http://hwamsh.net.
- مجهول، قراءة في مجموعة (امرأة من رمل) لشاعرة بلقيس حسن –مركز النور www.alnoor.seفي 2اغسطس 2014,اطلع عليه في 2020/8/10،علي الساعة 10.
عمار، كاظم محمد: "حريم فاطمة المرنيسي ومغالطات التاريخ"، موقع النور، 18ماي 2011، مأخوذ يوم: 18مارس2020،الساعة:15:46، .http://www.alnoor.se/
حسن عبود، الخطابات المتباينة للنسوية والإسلام والخوف من الازدواجية في المعايير، مجلة باحثات، العدد9، 2003، موقع باحثات، ص6.http://www.bahithat.org/
الهنداس نايف: "فاطمة المرنيسي وتحرر المرأة في المجتمعات المسلمة"، موقع ساقية، مأخوذ يوم 25،مارس 2020، الساعة 12:56.http://www.saqya.com/.
الموسوعة الحرة ،ويكيبيديا، httpes;//ar.wikipedia.or

فهرس الموضوعات

ملخص

تتضمن هذه الدراسة موضوعا يتعلق بموقف الحداثيين من قضايا المرأة في الإسلام وفي واقع المجتمعات المسلمة، وقد اقتصرنا فيها على نموذج الكاتبة المغربية فاطمة المرنيسي، باعتبارها من أبرز الكاتبات العربيات المعاصرات في هذا المجال. وقد حاولنا عموما استقراء مواقفها من خلال نصوصها، وتحليلها، ونقدها. كما حاولنا أن نقف على أبرز ملامح الفكر الحداثي العربي فيما يتعلق برؤيته للمرأة المسلمة في أبرز قضاياها كالحجاب وتعدد الزوجات والمساواة والسلطة. وقد انتهينا فيما انتهينا إليه، إلى أنها سعت بكل قوة إلى تكريس الواقع الذي تعيشه المرأة الغربية في واقع المرأة في المجتمع الإسلامي، مما أدى بها من حيث تعلم أولا تعلم إلى تأويل العديد من النصوص الإسلامية وبترها من سياقاتها وتفسيرها بغير تفسيرها الصحيح، ومن ثمة الطعن في أصول العقيدة الإسلامية.

Abstract :
This study includes a topic related to the attitude of modernists on women's issues in Islam and in the reality of Muslim societies, in which we have limited ourselves to the model of Moroccan writer Fatima Al-Mernissi, as one of the most prominent contemporary Arab writers in this field. We have generally tried to extrapolate their positions through their texts, analysis and criticism. We have also tried to stand on the most prominent features of Arab modernist thought regarding its vision of Muslim women in their most prominent issues such as hijab, polygamy, equality and power. We have concluded, as we have come to, that it has sought to perpetuate the reality of Western women in the reality of women in Muslim society, which has led them to learn first to interpret many Islamic texts and to amputate them from their contexts and interpret them without their proper interpretation, thereby challenging the origins of the Islamic faith.